الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

النّص القرآني دراسة أسلوبية سورة الأحزاب أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي
تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:
حرفوش وردية
حفير خوخة

إشراف الأستاذ:
شمون أرزقي

السنة الجامعية: 2016 / 2017

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

كلمة شكر و عرفان

‹‹ و لا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه و قل ربّ زدني علما ››.

سورة طه

نحمد الله عز و جل كثير الحمد على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع و نسأله أن يتقبل منا أعمالنا و أن يجعل خير أعمالنا خواتمها و خير أيامنا يوم لقاه ، و نتقدم بالشكر و التقدير و عظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل :" شمون أرزقي " الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة و لما قدّمه لنا من دعم و تشجيع و توجيهات قيّمة كان له الأثر الأكبر في إتمام هذا العمل .

و لا يفوتنا كذلك أن نتقدم بالشكر إلى

كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

خاصة "حرفوش سعيدة " التي ساعدتنا كثيرا في إنجاز هذه المذكرة

و لا ننسى من قال فيهم الرسول الكريم:

‹‹ من لا يشكر الناس لا يشكر الله ››

كما لاننسى كل من شجعنا بالكلمة الطيبة و الابتسامة و الدعاء

شكرا ألف شكر لكل هؤلاء

الإهداء

اللّهم انفعني بما علّمتني، و علّمني ما ينفعني و زدني علما،

اللّهم اجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، و ذهاب همي

– آمين –

أهدي هذا العمل:

إلى كل من نطق بكلمة التوحيد لسانه و كل من صلى على خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم

إلى أعظم امرأة بين نساء الكون، إلى ريحانة الدنيا " **أمي الغالية - فطيمة - حفظها الله** "

إلى سندي المتين وأنيسي المعين " **أبي الغالي - صديق - حفظه الله** "

إلى أخي العزيز" **هشام** " وأخواتي **سعيدة، كفية، رقية، سهيلة، وأزواجهن**

إلى أبناء إخوتي: **روميسة، ريمة، سليم، هاني، يوسف و أيوب**

إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل

خاصة الأخت " **حرفوش سعيدة** "

إلى من جمعتني بهم أيام الدراسة: **بن أحمد إيمان، تيسملال حنان، أمقران ليديا، حتو فضيلة، فراندي سهام.**

إلى كل من يعرف " **حرفوش وردية** " ويحمل لها ذرة حبّ في قلبه

--- وردية ---

الإهداء

--- خوخة ---

مقدمة

مقدمة

يعدّ كتاب الله العزيز القرآن الكريم آخر الكتب السّماوية، المنزل على آخر أنبياء الله تعالى ورسله المبجلين محمد صلى الله عليه وسلّم، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، والمتحدى بأقصر سورة منه.

هو المعجزة الخالدة والنّعمة الباقية، وأهم المعاني التي نزل لإثباتها العقيدة، لأنّ العقيدة أصل الإسلام وأساس الملّة، كما لا تقبل الأعمال والأقوال في الإسلام ولا تصحّ إلاّ إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، وقد كان إعتناء المسلمين بهذا الكتاب العظيم كبيرا منذ زمن بعيد فانبهروا بإعجازه وفصاحته وأعجبوا بأسلوبه وبيانه، وحرصوا على نشره في كلّ أمّة.

لموضوع البحث أهمية بالغة لكونه يعيننا على معرفة أهمّ الظواهر الأسلوبية في السّورة، الكشف عن أسرار الإعجاز القرآني فيها، ربط أحداث السورة بالواقع والاستفادة منها، بيان آثار السورة على الفرد والمجتمع وما يجب علينا فعله اتّجاه النبيّ، بيان صفات المنافقين والتّحذير منهم.

إنّ رغبتنا الصّادقة في التّقرب من الله تعالى وخدمة اللغة العربية، كان لها أكبر الأثر في إختيارنا لموضوع هذه الدّراسة. فقد منّ الله علينا بأن جعل لنا من أمرنا رشدا بعد أن ضاقت بنا السّبل، وانتهت إلى باب مسدود في اختيار ما يلائم رغبتنا الحقيقية بأن نبحث في سورة قرآنية هي سورة الأحزاب، ذاك لأنّها ترتبط أكثر بشخصية الرّسول صلى الله عليه وسلّم، إضافة إلى اختصاصها بموضوعات لم ترد في غيرها من سور القرآن الكريم، كالحديث عن غزوة الأحزاب، إبطال عادة التبنّي التي سادت في الجاهلية.

ونظرا لكونها تمتاز بجمال أسلوبي، فقد وقع اختيارنا على دراستها وتحليلها أسلوبيا لإحتوائها على قضايا متنوّعة، كالقضايا اللّغوية والأسلوبية ذات الشّواهد الكثيرة التي تدلّ على عظمة القرآن وإعجازه. وبما أنّ ذروة الاستخدام الجميل للّغة هي في القرآن الكريم، فقد رغبنا الجمع بينهما في موضوع واحد وهو دراسة أسلوبية في سورة الأحزاب.

كانت نقطة الانطلاق في هذا الموضوع جملة من التساؤلات والاستفسارات التي ظلت دائما تثير الذّهن وتتلجلج فيه، وقد تمثلت فيما يلي:

- ماهي أهمّ الظواهر الأسلوبية الأكثر إطّرادا في سورة الأحزاب؟

- ما الأغراض التي جاءت في السّورة؟
- هل ثمّة أثر لتنوّع الأساليب لمقاصد السّورة، بما أنّ لها موضوعات خاصّة تميّزها عن غيرها؟

هذه الأسئلة وغيرها، هي ما سنسعى للإجابة عنه في ثنايا البحث وفق مخطط منهجي سار على دربه البحث، فجاء مشتملا على مدخل وثلاثة فصول، مباحث، خاتمة، نتائج البحث وفهارس، على النّحو الآتي:

تناولنا في المدخل: أسرار الإعجاز القرآني في فصاحة ألفاظه ومعانيه، وفي نظمه وبيانه، التي كانت السّبب في عجز العرب عن الإتيان بمثله، وقدّمنا في ذلك كلّ آيات التّحدّي الدّالة عليها.

جاء الفصل الأوّل: بعنوان، الأسلوبية في المفهوم والمنهج، وفيه تطرّقنا إلى الدّراسة النّظرية لمفهوم الأسلوبية، بعد أن أشرنا إلى موضوعها المتمثّل في علم الأسلوب ضمن سياق حديثناعن نشأتها في حضن الدّراسات اللّغوية العربية القديمة بشكل عام، ومن ثمّة نشأتها عند العرب بجيليه القدامى والمحدثين، ثمّ عند الغربيين، وأخيرا إرتأينا إلى تعيين أنواعها في اتّجاهات خمس متمثّلة في: الأسلوبية التّعبيرية، الأسلوبية النّفسية، الأسلوبية البنيوية، الأسلوبية الإحصائية، والأسلوبية البنائية. وكان هذا كلّه في مباحث ثلاث مقسّمة حسب الموضوع المضمّن فيها.

يليه الفصل الثاني: تحت عنوان، سورة الأحزاب وقضاياها متضمّنا أربعة مباحث، ذلك من حيث تسميتها، تاريخ نزولها، عدد آياتها، مناسبتها لما قبلها وما بعدها، ومقاصدها العامّة.

أمّا الفصل الثالث: فقد كان بعنوان، الظّواهر الأسلوبية في سورة الأحزاب، جاء تحليلا لسورة الأحزاب من خلال مبحثين أوّلها، المستوى التّركيبي، وفيه: (الحذف، التّقديم والتّأخير، الفصل والوصل، الإيجاز، الإطناب، التكرار)، وثانيها: المستوى البلاغي، وفيه: (النّداء، الأمر، النّهي، الإستفهام، التمنّي).

استخرجنا الشّواهد القرآنية من آيات السورة ووضعناها بين مزدوجتين، وأشرنا إلى سورها وأرقامها في الهامش، أمّا مواطن الأغراض الخّاصة بكلّ أسلوب وارد في آيات السورة فجعلناها بين قوسين.

فرضت علينا طبيعة الموضوع أن نستعين بالنهج الوصفي التّحليلي، لأنّه الملائم في مثل هذه الدّراسات، حيث يراعي تفاعل مستويات النّص وتآلفها، إذ أنّ الإنسجام والتّآلف والتّماسك أساس مايميّز البنية اللّغوية للسورة، لذلك عمدنا إلى تطبيق هذا المنهج الذي يعمل على إضاءة الصّورة إضاءة تكاملية.

تنوّعت مصادر البحث ومراجعه من عربية وأجنبية، قديمة وحديثة، فاستفاد البحث من كتب الإعجاز القرآني ومعاجم وتفاسير متعدّدة، لاسيما تلك التي تهتمّ بالجوانب البلاغية والأسلوبية التي تصبّ في صلب موضوع البحث.

ومن الصّعوبات التي واجهتنا في بحثنا، نذكر منها: ضيق الوقت، فترة الإمتحانات الطّويلة، ندرة الدّراسات الأسلوبية التي تناولت النّص القرآني، صعوبة إستخراج مختلف الأغراض الموجودة في كلّ آيات السّورة كونها تعدّ من السّور الطّوال، إتّساع مجال البحث كون السورة غنية بالظواهر البلاغية الأسلوبية المختلفة.

رغم هذه الصّعوبات التي واجهتنا في مسار إنجاز هذا البحث، إلاّ أنّنا تمكّننا من تجاوزها بفضل التّحلي بالعزيمة القويّة، والصّبر على الشدائد، ليكون هذا البحث ثمرة جهد طويل أنجز بصبر وتأنّ، ونسأل الله تعالى أن يكون موفّقا لنا، فإذا أصبنا فبتوفيق من الله وبفضل توجيهات الأستاذ المشرف والجهد المبذول، وإن أخفقنا فمن استعلاء النّقص على جملة البشر.

وفي الختام نحمد الله العظيم ونشكره على نعمه العظام وآلائه الجسام ونسأله التّوفيق والسّداد في الأمور كلّها، كما نتقدّم بجزيل الشّكر إلى كلّ من كانت له يد العون في إتمام هذا البحث منذ بدايته إلى إخراجه على صورته النّهائية، بدءا بالأستاذ المشرف – شمون– الذي لم يبخل علينا بإرشاداته ونصائحه، إلى بقية الأساتذة، إلى الزّملاء، وإلى الأهل الذين بذلوا كثيرا من الجهد سواء أكان معنويا أو ماديا.

مدخل

أسرار الاعجاز القرأني

إتّسم العرب في العصر الجاهلي بخصال لازمتهم طيلة، زمانهم فاشتهروا بالفصاحة والبلاغة، وبرزوا في الشّعر والخطابة، فكانوا على قدر من الحكمة والشجاعة، "كما كانوا من أفصح الأمم لسانا وأحسنها بيانا، خضع لهم الشّعر والأدب، ودانت لهم البلاغة، فامتلكوا ناصيتها"[1] كما وصفهم علي المسيري.

أخذوا من الشّعر سلاحا يتفاخرون به، ويتهاجمون ويسجلون مآثرهم، فكانو يبجلون الشّاعر، حيث إذا ما ظهر في قبيلة ما، أُقيمت الولائم فرحا به، لانّه هو الذي سيخلد مآثرهم ويدافع عن عرضها وشرفها، فاحتلّ مكانا بارزا في المجتمع الجاهلي، كما آمن الجاهليون بالعلاقة الكامنة بين الشّعر والسّحر والكهانة، فاعتقدوا أنّ الشياطين تتنزّل على الشّعراء كما تتنزّل على الكهان.

وقد استمرّ هذا إلى حين ظهور الإسلام، أي إلى أن جاء ذلك اليوم الذي دوّى فيه صوت الحق، صوت الدين، صوت الله سبحانه وتعالى، فيه نزّل كتابه العظيم القرآن الكريم الذي أخرس به أفصح البلغاء، وأشعر الشعراء، وأفقه الحكماء، كما قال عنه الزركشي: "أنزله في أوجز لفظ، وأعجز أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء وأعجزت حكمته الحكماء، وأبكمت فصاحته الخطباء[...]، فهو العصمة الواقية والنعمة الباقية والحجّة البالغة والدلالة الدامغة، هو شفاء الصدور والحكم العدل عند مشتبهات الأمور، وهو الكلام الجزل، والقول الفصل الذي ليس بالهزل، سراج لايخبو ضياؤه، وشهاب لا يخمد نوره وسناؤه وبحر لايدرك غوره"[2].

أسلوب القرآن الكريم وأثره:

جاء القرآن الكريم بلسان عربيّ، خطابا للعقل والقلب، مخالفا لما يعرفه العرب من أساليب المنظوم والمنثور، إذ كان وجوده سببا لميلاد أمّة دفنتها رمال الصحراء وجهلتها كتب التاريخ، فأحياها الله بعد موتها ليكون هذا القرآن الباقي أعظم معجزة لأعظم نبيّ، فلقد أحدث الله بهذا القرآن الكريم أكبر عملية إصلاح في تاريخ البشر كلّه، فاحتارت بذلك عقول العلماء، واجتهدوا لمعرفة سبب تأثيره ووجوه إعجازه[3]، وقد اتّفق جمهور أهل العلم في ميدان الفصاحة والبلاغة على أنّه الوجه الأعظم من وجوه إعجازه.

---

[1]- منير محمود المسيري، دلالات التّقديم والتاخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، ط1، مكتبة وهبة، 1426هـ - 2005م، ص12.

[2]- بدر الدّين محمد بن عبد الله الزّركشي، البرهان في علوم القرآن ج1، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دط، دار التراث- القاهرة، ص3.

[3]- ينظر، محمّد رفعت أحمد زنجير، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم، ط1، 1428هـ - 2007م، ص 14.

وقد فارق القرآن الكريم أسلوب الأدب العربي كلّه، وما ألّفه العرب من طرق التّعبير، حيث تحدّثت المستشرقة الإيطالية لورا فيشيا فاغليري عن هذا الاسلوب الذي حسبها لايشابه البتّة الأسلوب العربي فعلّقت قائلة: "ليس ثمّة أيّما نمط لهذا الأسلوب– أي أسلوب القرآن– في الأدب العربي الذي تحدّر إلينا من العصور التي سبقته، أو الأثر الذي يحدثه في النّفس البشرية، إنّما يتمّ من غير أيّما عون عرض أو إضافي من خلال سموّه السّليقي، إنّ آياته كلّها على مستوى واحد من البلاغة"[1].

وجوه إعجاز القرآن الكريم:

اهتمّ الدارسون المتخصّصون في الدراسات القرآنية عبر الحقب الزمنية الماضية بهذا الموضوع، وتناولوا فيه بعض الوجوه،، ومنهم الجرجاني الذي ذهب إلى أنّ السّر في إعجاز القرآن، يكمن في فصاحته على حدّ قوله: "وذاك أنّا إذا كنّا نعلم أنّ الجهة التي منها قامت الحجّة بالقرآن وظهرت وبانت وبهرت، هي أن كان على حدّ من الفصاحة تقصر عنه قُوى البشر، منتهيا إلى غاية لا يطمح إليها بالفكر، وكان محالا أن يعرف كونه كذلك إلاّ من عرف الشّعر الذي هو ميدان العرب وعنوان الأدب"[2]. وهو الأمر الذي وقف عنده أيضا الخطابي الذي ذهب إلى أنّ القرآن صار معجزا، لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التّأليف، مضمّنا أصحّ المعاني من توحيد وتحليل وتحريم[3]. وقد أشار إلى أنّ ثمّة وجها آخر للإعجاز تغافل عنه النّاس– كما يقول– وذلك صنيع القرآن بالقلوب وتأثيره في النفوس، فقال في هذا الصّدد: "قلت في إعجاز القرآن وجها آخر ذهب عنه النّاس، فلا يكاد يعرفه الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النّفوس، فإنّك لاتسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى مايخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حضّها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشّاها الخوف والفرق،

[1]- المسيري، دلالات التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم، ص 110.
[2]- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، كتاب دلائل الإعجاز، تح: أبو فهر محمود محمّد شاكر، دط، مكتبة الخانجي- مطبعة المدني، ص 8.
[3]- ينظر، الرّماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمّد خلف الله احمد - محمّد زغلول سلام، ط3، دار المعارف مصر – القاهرة، 1976م، ص 14.

تقشعرّ منه الجلود وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الرّاسخة فيها"[1].

وقد أشار الرماني في موضع آخر، إلى أنّ وجوه الإعجاز تظهر في سبع جهات، أي في ترك المعارضة مع توافر الدواعي وشدّة الحاجة، التحدّي للكافة، الصرفة، البلاغة والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية، نقض العادة وقياسه بكلّ معجز[2]، وهذه الأوجه أوردها الجرجاني في سياق كلامه إذ عدّ الإعجاز قائما في أربع جهات هي: مناقضة العادة، قلب العصا حيّة، إحياء الموتى، وظهور الحجّة على الخلق كافة[3]، غير أنّ علماء العرب اتّفقوا وأجمعوا على القول بالإعجاز البياني، وأنّ القرآن معجز ببلاغته وأسلوبه وبيانه وتعبيره، وهو حقيقة قاطعة وبديهية مقررة، كما أنّه وسيلة إلى هدف عظيم وغاية سامية، وليس هدفا بحدّ ذاته، وهذا الهدف يكمن في إثبات مصدر القرآن الرباني، وأنّه كلام الله تعالى وليس كلام محمّد صلى الله عليه وسلّم، والإقرار بنبوّته بعثه الله رسولا للعالمين[4].

وقد اختار الله لحكمته العظيمة، أن تبنى هذه المعجزة على الرسول محمّد صلى الله عليه وسلّم، إذ خصّه الله تعالى بالقرآن دون غيره من الأنبياء، وبأن يكون داعي البشر إلى صراط الله المستقيم، هاديا إيّاهم إلى طريق الحقّ، فبنى الله أمر نبوّته، عليه قال تعالى: "الر، كتاب أنزلناه إليك لتخرج النّاس من الظلمات إلى النّور بإذن ربّهم إلى صراط العزيز الحميد"[5]، وقد بيّن الباقلاني في سياق كلامه: " أنّ نبوّته عليه الصّلاة والسّلام كانت على دلالة القرآن ومعجزته"[6]، والدّليل على ذلك أنّه هو الذي تلاه على من في عصره ثلاثا وعشرين سنة، ذلك أنّه قام به في المواقف، وكتب به إلى البلاد، وتحمّله عنه إليها من تابعه وأورده على غيره ممّن لم يتابعه، حتى ظهر فيهم الظّهور الذي لايشتبه على أحد، ويأخذه على غيره ويأخذه غيره على النّاس، حتى انتشر ذلك في أرض العرب كلّها[7].

هكذا جعل الله كتابه الخالد سراج العلم وبشير الفرج والأمل، وهو معجزة هذا النبيّ الأميّ العربيّ محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلّم، وهو باق إلى قيام الساعة من غير

---

[1]- المرجع السابق، ص 70.
[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 16.
[3]- ينظر، نفسه، ص 18.
[4]- ينظر، صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط1، دار عمار- عمان، 1421هـ - 2000م، ص 5.
[5]- إبراهيم، 1.
[6]- أبو بكر محمّد بن الطيّب الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: السيّد صقر، دط، دار المعارف - مصر، ص 14.
[7]- ينظر، المرجع نفسه، ص 16.

تبديل ولا تحريف، يشهد على صدق النبوّة[1] لتكون بذلك معجزة الرسول صلى الله عليه وسلّم معجزة روحية حسيّة تبقى أمد الدهر لا تزول إلى قيام الساعة، لأنّه خير ما أنزله من كتب السماء على آخر أنبيائه كما قالى سبحانه وتعالى: "الله نزّل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربّهم ثمّ تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد"[2].

ولمّا بلّغه الرسول صلى الله عليه وسلّم إلى عامة الناس، انبهروا بما فيه من أمور في غاية الشرف والفضيلة، لم يروا أفصح من ألفاظه ولا أجزل ولا أعذب منها، ولا نظما أحسن تأليفا وأشدّ تلاؤما وتشاكلا من نظمه[3]. فأعجبوا لروعته وارتاحوا لسماعه فوصفوه بما لا يمكن أن يوصف شيء آخر مثله، قال عنه الوليد بن المغيرة لمّا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم وقرأ عليه القرآن: " إنّ في قوله الذي يقوله لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة، وإنّه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنّه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنّه ليحطم ما تحته"[4]. وما كان ذلك من النّعوت إلا لما وجدوا به من جمالية فاقت كلام العرب وبيانهم، وهم أهل الفصاحة والبيان، الأمر الذي أذهل العقول وحيّرها وأدّاها للانصراف عن كلّ نظم وعن كلّ بلاغة إلاّ بلاغة هذا الجديد لعظم الأثر في نفوسهم عند سماعه. وإذا كان هذا عند من فضّلهم الله بفضله وهداهم إلى هديه، فالأمر يختلف تماما عند قوم آخر أين نُزّل به أدنى الدركات وذُهب به كلّ مذهب فقالوا عنه أساطير الأوّلين: "وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا"[5]

ثمّ يقولون مرّة بأنّه شعر لما رأوه كلاما منظوما: "ويقولون أئنّا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون، بل جاء بالحقّ وصدق المرسلين"[6]، ومرّة أخرى سحر إذ رأوه معجوزا عنه، غير مقدور عليه: عليه: "ولمّا جاءهم الحقّ قالوا هذا سحر وإنّا به كافرون"[7].

---

[1]- ينظر، أحمد زنجير، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم، ص 13.
[2]- الزمر، 23.
[3]- ينظر، الرماني والخطابي والجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 27.
[4]- محمّد ناصر الدّين الألبابي، صحيح السيرة النّبوية، ط1، المكتبة الإسلامية عمان - الأردن، 1421هـ، ص 158.
[5]- الفرقان، 5.
[6]- الصافات، 36، 37.
[7]- الزخرف، 30.

وثمّة طائفة أخرى زعمت أنّه كلام الرسول صلى اللّه عليه وسلّم، أو كلام أيّ بشر آخر وأنكروا أن يكون كلام الله، فهو إفك وكذب وافتراء، قال عزّ وجلّ: "وقال الذين كفروا إن هذا إلاّ إفك إفتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤوا ظلما وزورا"[1]

ثمّ ادّعوا أنّ هذا الكلام الذي يسمعونه من محمّد عليه الصلاة والسلام إنّما هو تعليم رجل أعجميّ علّمه إيّاه، فردّ الله على سخافتهم فقال: "ولقد نعلم أنّهم يقولون انّما يعلّمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجميّ وهذا لسان عربيّ مبين"[2]

ثمّ طال بهم الأمر أن زعموا بإمكانية معارضته، وأنّهم قادرون على الإتيان بمثله فلو شاؤوا أن يقولوا مثله لقالو ولو أرادوا أن يؤلّفوا مثله لألّفوا لكنّهم لا يريدون ذلك، فسجّل القرآن زعمهم هذا كما قال عزّ وجلّ: "وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأوّلين"[3]، حتى قيل عن الوليد بن المغيرة المخزومي إنّه لمّا طال بفكره في أمر القرآن وكثر ضجره منه وضرب له الأخماس من رأيه في الأسداس، لم يقدر على أكثر من قوله: "إنّ هذا إلا قول البشر"[4]عنادا للحقّ وجهلا به، فقال عنه عزّ وجلّ: "إنّه فكّر فكّر وقدّر، فقتل كيف قدّر، ثمّ قتل كيف قدّر، ثمّ نظر ثمّ عبس وبسر، ثمّ أدبر واستكبر، فقال إنّ هذا إلاّ سحر يؤثر، إنّ هذا إلاّ قول البشر"[5].

ومعلوم أنّ الإتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين شتاتها حتى تنتظم وتتّسق، أمر تعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرهم، فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله أو مناقضته في شكله، فصار المعاندون له ممّن كفر به وأنكره[6]، فما كان إلاّ أن ينزّل الله في آياته ما يسكت هذه الادّعاءات الباطلة التي لحقت بالقرآن الكريم، والتي تحدّى فيها من زعموا أنّهم قادرون على معارضته كما يأتي:

- فتحدى الله الأوّلين والآخِرين من الجنّ والإنس أجمعين أن يأتوا بمثل القرآن كلّه، لكنّهم عجزوا كما اتّضح ذلك في سورة الإسراء: "قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرأن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا"[7].

---

[1]- الفرقان، 4.
[2]- النحل، 103.
[3]- الأنفال، 31.
[4]- الرماني والخطابى والجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 28.
[5]- المدثر، 18، 25.
[6]- ينظر، الرماني والخطابى والجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 28.
[7]- الإسراء، 88.

- ولمّا تعذّر عليهم الأمر، انحدر بهم إلى أخفّ من ذلك، طالبا إيّاهم بأن يأتوا بعشر سور مثله كما ورد في سورة هود: "أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين"[1].
- ثمّ طالبهم بسورة واحدة كما تبيّن في سورة يونس: "أم يقولون إفتراه قل فأتوا بصورة مثله"[2]، فبيّن الله أنّ هذا القرآن لا يمكن أن يفترى من دون الله، فهو كلام الله لا ريب فيه، وهو دليل قاطع على أنّ الرسول صلى الله عليه وسلّم بشر مثل كلّ البشر، وأنّه صادق في نسبته القرآن لقائله الذي هو الله تعالى.
- ثمّ تحدّاهم الله تعالى بأقل من ذلك ليبيّن في كلّ مرّة عجزهم وقلّة شأنهم، فخاطبهم بأن يأتوا بحديث مثل الذي في القرآن فقال في سورة الطّور: "فليأتوا بحديث إن كانوا صادقين"[3].

ويقول الخطابي: "إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم تحدّاهم أن يأتوا بسورة مثله فعجزوا عنه وانقطعوا دونه، وقد بقي عليه الصلاة والسّلام يطالبهم به مدّة عشرين سنة مظهرا لهم النّكير، زاريا على أديانهم، مسفّها آرائهم وأحلامهم، حتى نابذوه وناصبوه الحرب فهلكت فيه النّفوس وأريقت المهج وقطعت الأرحام وذهبت الأموال"[4].

ففي هذه السور الأربع، برز تحدّي الله عزّ وجلّ للكفار، وكذا عجزهم المستمرّ بأن يأتوا بحديث كالذي في القرآن أو سورة من سوره العظيمة، ففتح المجال أمامهم بتقديم الخيارات على مراحل ما هو إلاّ دليل ضعف الطّرف المقابل وعجزه، وما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلّم كان وحيا أوحاه الله تعالى إليه، ليتأكّد أنّه كلام الله الواحد الأحد، وليس أيّ كلام مخلوق يقتدر عليه، وأنّ محمّدا عليه الصلاة والسّلام ما هو إلاّ رسول مبين أرسله الله ليبلّغ رسالته إلى النّاس.

ويرى المتخصّصون في هذا الشأن، أنّ عجزهم عن معارضة القرآن راجع لأسباب عدّة منها كما يقول الخطابي: "إنّ علمهم قليل لا يحيط بجميع أسماء اللغة وأوضاعها، ولا

[1]- هود، 13.
[2]- يونس، 38.
[3]- الطّور، 34.
[4]- الرماني والخطابى والجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 21.

تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، ولا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميع النّظوم التي بها ائتلافها وارتباطها بعضها ببعض"[1].

أمّا الجرجاني فقد أرجع عجزهم الى مزايا موجودة في أسلوب القرآن الكريم الممتنع وفي نظمه وألفاظه، قال في هذا الصدد: "أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيِه ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كلّ مثل ومساق كلّ خبر[...] وإعلام وتذكير وترغيب وترهيب، ومع كلّ حجّة وبرهان وصفة وتبيان، وبهرهم أنّهم تأمّلوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها أو يرى أنّ غيرها أصلح هناك أو أشبه، بل وجدوا إتّساقا بهر العقول وأعجز الجمهور، ونظاما والتئاما، واتقانا وإحكاما، لم يدع في نفس بليغ منهم ولو حكّ بيافوخه السّماء"[2].

ولمّا أرادوا أن يعارضوه ويماثلوه في أسلوبه ونظمه وبلاغته، تعذّر عليهم ذلك فأحسّوا بالعجز وعدم المقدرة. فواصل الجرجاني في مساق كلامه: "لولا أنّهم حين سمعوا القرآن وحين تُحدّوا إلى معارضته، سمعوا كلاما لم يسمعوا قط مثله، وأنّهم رازوا أنفسهم فأحسّوا بالعجز عن أن يأتوا بما يوازيه أو يدانيه أو يقع قريبا منه..."[3].

وفي خلاصة الأمر، فإنّ القرآن الكريم هو كلام الله الذي أنزله للعالمين رحمة، يشفي به صدور قوم مؤمنين وينذر به قوما لدّا، فيه دستور كامل للدّولة الإسلامية، ومنهج كامل ينظّم حياة الفرد والمجتمع، وأنّ تأثّر الكثير من الخلق بهذا القرآن المنزّل من عند الله عزّ وجلّ لدليل واضح على عظمته سبحانه وتعالى وسحره العجيب.

---

[1]- المرجع السابق، ص 14.
[2]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 39.
[3]- المرجع نفسه، ص 38.
[رازوا]: إختبروا وامتحنوا أنفسهم.

الفصل الأول

الأسلوبية في المفهوم و المنهج

المبحث الأول: مفهوم الأسلوبية

المبحث الثاني: نشأة الأسلوبية

المبحث الثالث: أنواع الأسلوبية

تمهيد

لقد قامت دراسات موسّعة وجادّة حول الأسلوبية، تناولتها من جوانبها التّاريخية والفنيّة، بحيث يمكن القول بانّها غطّت مساحة واسعة في هذا المجال.

وقد كانت أغلب هذه الدّراسات تسير في إتّجاه واحد يقتضي الإجابة عن جملة من التّساؤلات المطروحة في هذا الحقل على شاكلة:

- ما الأسلوبية؟
- ما مرتكزاتها النّظرية والتّطبيقية؟
- ما تاريخها وما إتّجاهاتها؟
- ومن هم روّادها في العالمين العربي والغربي؟

كخطوة أولى إن صحّ التّعبير لإستكشاف مجالات هذا العلم، واستيضاح مناهجه وتحليل مبادئه، بمفهومه التّاريخي كبدايات لنشأته ونموّه من ناحية، وبمفهومه النّظري كأسس ومقولات تعتمد عليها الدّراسات التّطبيقية من ناحية ثانية.

يبدو أنّ الخوض في قضية الأسلوبية ليس بالأمر الهيّن، مادامت تتفرع إلى جوانب عدّة تقتضي الدّقة في دراستها، حتى نعطي الموضوع حقّه من العناية.

بداية نقوم بتحديد مصطلح الأسلوبية لغويا واصطلاحا، لكن قبل الشروع في هذا، لابدّ أوّلا من تحديد موضوعها المتمثل في الأسلوب.

وكما، يبدو فإنّ الأسلوب لم يحض بتعريف شامل، حيث إنّ مفاهيمه متعدّدة بتعدد رؤى منظّريها وخلفياتهم المعرفية والفكرية، فأمّا معناه اللّغوي، فقد جاء في لسان العرب تحت مادة (س،ل،ب) مايأتي: "...ويقال: للسّطر من النّخيل أسلوب وكلّ طريق ممتدّ فهو أسلوب. ويقال: الأسلوب: الطّريق و الوجه والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضمّ: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه وأنّ انفه لفي أسلوب إذا كان متكبّرا"[1].

"...والأسلوب (عنق الأسد) لأنّها لا تتثنى، (و) من المجاز: الأسلوب (الشموخ في الأنف) ...لا يلتفت يمنة ولا يسرة، قال الأعشى:

الم تروا للعجب العجيب انّ بني قلابة القلوب

انوفهم بالفخر في اسلوب وشَعَرُ الاستاه بالجَبوب"[2].

ويتّفق الدّارسون على أنّ الأسلوب لغة: "لفظ مشتق من الأصل اللاّتيني للكلمة الأجنبية الذي يعني القلم"[3]. وهذا من حيث الدّلالة الأولى للّفظ، غير أنّهم اعترفوا فيما بعد بأنّه يصعب الإجماع على تعريف واحد دقيق له، وذلك راجع الى رحابة الميادين التي صارت تطلق عليها هذه الكلمة، حيث أصبح يطلق اسم علم الأسلوب على أنواع شتى من الدّراسات.

وعلى العموم، فقد توصّل الدّارسون فيما بينهم إلى تحديد تعريف مشترك له، فقالوا إنّه في الإصطلاح: "أيّة طريقة خاصّة لاستعمال اللّغة، بحيث تكون هذه الطّريقة صفة مميّزة لكاتب أو مدرسة، أو فترة زمنية، أو جنس أدبيّ ما"[4]. وهناك مجموعة من التّعريفات المختلفة للأسلوب، أدّت إلى الإختلاف في النّظر إلى دور الأسلوبية وأهمّ أدواتها منها:

---

[1]- ابو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، مجلد1، دط، دارصادر- بيروت، ص 550.

[2]- محمد مرتضى الزّبيدي، تاج العروس، ج1، ط1، دار صادر– بيروت، 1306م، ص 302.

[3]- يوسف ابو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع – الاردن، 1999م، ص 161.

[4]- المرجع نفسه، ص 161.

1-بعض الباحثين يرون أنّ الأسلوب اختيار أو انتقاء، وبناء عليه تقوم الدّراسة الأسلوبية بتتبع مجموعة الاختيارات الخاصّة بمنشأ معيّن، لملاحظة أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره من المنشئين[1].

2-وثمّة رؤية أخرى ترى في الأسلوب مفارقة (départeur)، أو انحراف (déviation) عن نموذج آخر من القول يُنْظر إليه على أنّه نمط معياري (norme)[2].

في حين عدّ ريفاتير الأسلوب مصدرا مهمّا من مصادر التأثير الأدبي[3]، وعرّفه في قوله: "الأسلوب هو البروز الذي تفرضه بعض لحظات تعاقب الجمل على انتباه القارئ"[4]، أي أنّ الأسلوب يتكوّن من تأسيس نمط معيّن من الانتظام اللّغوي الذي يؤدّي إلى إثارة توقّعات لدى القارئ.

وتجدر الإشارة ضمن هذا السيّاق، إلى استخدام عبد القاهر الجرجاني لكلمة الأسلوب بمعنى النّظم، إذ قال في بيان معنى الاحتذاء بين الشّعراء ما نصّه: "واعلم أنّه أي (الاحتذاء) عند الشّعراء وأهل العلم بالشّعر وتقديره وتمييزه، أن يبتدئ الشّاعر في معنى له وغرض، أسلوبا = والأسلوب الضّرب من النّظم والطّريقة فيه = فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب"[5]، أي أنّ الأسلوب في نظره يعنى النّظم، وما يصدق على احدهما يصدق على الآخر، وكلاهما يحلّ محلّ صاحبه.

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص 162.
[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 162.
[3]- ينظر، عدنان بن ذريل، النصّ والأسلوبية بين النّظرية والتّطبيق، دط، اتحاد كتاب العرب - دمشق، 2000م، ص 37.
[4]- المرجع نفسه، ص 44.
[5]- شفيع السيّد، النّظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، ط1، دار غريب - القاهرة، 2006م، ص 9.

المبحث الأوّل: مفهوم الأسلوبية

لغة:

يقول جميل حمداوي: "اشتقّت الأسلوبية (stylistique) في الثّقافة الغربية من الكلمة اللاّتينية (stilus)، ومن الكلمة الإغريقية (stylos)، ومن الكلمة الفرنسية أو الإنجليزية (style)، وتعني هذه المشتقات في دلالتها الأصلية أداة الكتابة وبعد ذلك استخدمت الكلمة للدلالة على طريقة الكتابة أو فنّ الكتابة"[1].

اصطلاحا:

لم يكتف الأدباء بتعريف واحد لها، إذ كلّما توسّع بحثهم في قضية الأسلوبية، توسّعت زوايا النظر إليها واختلفت الرؤى، غير أن الأدهى من هذا كلّه، أنّ مصطلح الأسلوبية "لم يظهر إلاّ في بداية القرن العشرين، مع ظهور الدّراسات اللّغوية الحديثة"[2]، وقد تزامن ذلك مع بزوغ مدرسة ف– دي سوسير (F- de saussure).

يرى أبو العدوس أنّ الأسلوبية: "فرع من فروع اللسانيات الحديثة، مخصص للتّحليلات التّفصيلية للأساليب الأدبيّة، أو للاختيارات اللّغوية التي يقوم بها المتحدّثون والكتّاب في السّياقات (بيئات) غير الأدبيّة"[3]. وهو يعني بذلك أنّها تمثّل شكلا من أشكال التحليل اللّغوي لبنية النّص.

وثمّة رؤية أخرى ترى أنّ الأسلوبية وباعتبارها أحد فروع اللّسانيات الحديثة، فإنّها تهتم بابراز الظواهر الأسلوبية المتميّزة والمتفرّدة، وهي أيضا علم وصفي استكشافي[4]بامتياز يسعى إلى جرد الخصائص الفنيّة والجمالية للأسلوب داخل سياقه الأدبي والإبداعي والتّلفّظي، سواء كان ذلك نصّا أم مؤلفا أدبيا.

---

[1]- جميل حمداوي، إتّجاهات الأسلوبية، ط1، الألوكة، 2015م، ص 7.

[2]- محمد عبد المنعم خفاجي، محمد السعدي فرهود، عبد العزيز شرف، الأسلوبية والبيان العربي، ط1، الدار المصرية – اللّبنانية، 1412هـ - 1992م، ص 12.

[3]- ابو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ص 161.

[4]- ينظر، جميل حمداوي، إتّجاهات الأسلوبية، ص 6.

المبحث الثّاني: نشأة الأسلوبية

يستدعي الحديث عن نشأة الأسلوبية العودة إلى ما قبل ميلادها كمصطلح، أي إلى ما قبل القرن التاسع عشر. لأنّه من حيث التّرتيب التّاريخي، كان مصطلح الأسلوب (le style) أسبق إلى الظهور، إذ بدا استعماله منذ القرن الخامس عشر، على حين لم يظهر مصطلح الأسلوبية (stylistique) إلاّ في بداية القرن العشرين، "كما تشير إلى ذلك القواميس التاريخية في اللّغة الفرنسيّة مثلا: حيث تصعّد بالأوّل منهما إلى بداية القرن الخامس عشر، وبالثاني منهما إلى بداية القرن العشرين"[1]، أي إنّه خلال القرون من الخامس عشر الى التّاسع عشر، كان يوجد مصطلح الأسلوب فقط، والذي كان يُقصد به النّظام والقواعد العامّة مثل: أسلوب المعيشة، أو الأسلوب الكلاسيكي في الملبس والأثاث...[2].

أمّا عن المفاهيم التي كان عليها مصطلح الأسلوب خلال هذه القرون الخمسة، فإنّ عرضها يستدعي ذكر المصطلح الذي كان شائعا قبله، منذ عهد أرسطو، وهو مصطلح البلاغة. فقد بدأت الفكرة البلاغية بمعنى فنّ القول الرّفيع تتحدّد في شكل قواعد نظرية عامّة، وعلى نحو خاص في كتب أرسطو عن "الشّعر" و "الخطابة"، وهي الكتب التي أثّرت كثيرا في الفكر البلاغي الأوروبي والعربي في العصور الوسطى، لكن هذه القواعد البلاغية عندما كانت تتصل بالبلاغة الفعلية في الكلام، كانت تحتاج الى قواعد أخرى تصنيفية تسهّل تقسيم الكلام بحسب مراتبه الفنيّة، وتلك القواعد كان يتكفّل بها الأسلوب، ومن هذا المنطلق قسّم البلاغيون الأسلوب الى ثلاث طبقات هي: الأسلوب البسيط، الأسلوب المتوسّط، والأسلوب السّامي[3].

ومن خلال هذا التطوّر التّاريخي في حقل الدّراسات البلاغية والذي استمرّ كما رأينا فترة تاريخية، كان مصطلح الأسلوب هو الذي يستخدم.

هذا، وقد اعتبر جميل حمداوي أنّ الأسلوبية ظهرت على أنقاض البلاغة التّقليدية، وباعتبارها بلاغة علمية جديدة، فقد نشأت في أحضان الشكلانية الروسية والنّقد الجديد، وانتشرت في مختلف الدّول الغربية كفرنسا، روسيا، ألمانيا، إيطاليا والولايات المتّحدة الأمريكية، وبعد ذلك انتقلت الأسلوبية الغربية إلى الدّول العربية عن طريق التّرجمة والمثاقفة

[1]- عبد المنعم خفاجي، محمّد السّعدي فرهود، عبد العزيز شرف، الأسلوبية والبيان العربي، ص 11.
[2]- ينظر، احمد درويش، دراسة الاسلوب بين المعاصرة والتراث، دط، دار غريب - القاهرة، ص 16.
[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 17.

والدّرس الجامعي ، وإن كان للعرب القدامى في الحقيقة أسلوبية متميّزة أصيلة قد سبقت الأسلوبية الغربية بقرون كثيرة ، إلاّ أنّ الأسلوبية العربية الحديثة تتّسم بالنّزعة التّوفيقية بين الأسلوبية التّراثية والأسلوبية الغربية المعاصرة.

وهكذا يتبيّن لنا أنّ الأسلوبية قد ارتبطت بالتّفكير في الأسلوب، وإن كان هذا التّفكير قد بدأ منذ القرن السابع عشر الميلادي، أين ظهر النّقد الأسلوبي الذي يُعنى بعملية الكتابة الجيّدة بدراسة المؤلّفات الكلاسيكية في ضوء تصوّرات معيارية وتعليمية.

ومن جهة أخرى، فقد اقترنت الأسلوبية في الفترة نفسها بمقولة بوفون (Buffon): "الأسلوب هو الكاتب نفسه"[1]. بمعنى أنّه على المبدع أن يتميّز في كتاباته الإبداعية والوصفية بأسلوب شخصي أصيل يكون علامة دالة عليه.

ومن هنا يتأكّد لنا أنّ الأسلوبية قد ظهرت قبل ظهور اللّسانيات الحديثة من ناحية أولى، وتبلورت مع موت البلاغة المعيارية من ناحية ثانية، لتتحوّل في سنوات السبعينات من القرن الماضي إلى بلاغة جديدة أو أسلوبية جديدة من ناحية ثالثة. "وبهذا يكون الأسلوب فرعا من فروع البلاغة، أو وجها من وجوهها، تمدّه ويمدّها وتثريه ويثريها"[2]. وكأنّهما وجهان لعملة واحدة، كل واحد منهما يؤثّر في الآخر.

وإذا ما حاولنا وضع اليد على تحديد دقيق لتاريخ مولد الأسلوبية، فسنجد أنّه يتمثّل في تنبيه العالم الفرنسي جوستاف كويرتنج عام 1886، على كون الأسلوب الفرنسي ميدانا شبه مهجور تماما حتى ذلك الوقت، وبما أنّ كلمة الأسلوبية قد ظهرت في القرن التّاسع عشر، فإنّها لم تصل الى معنى محدد إلاّ في أوائل هذا القرن[3](القرن التّاسع عشر)، وكان هذا التّحديد مرتبطا بشكل وثيق بأبحاث علم اللّغة.

وباعتبار نشأة الأسلوبية في حضن الدّراسات اللّغوية كما سبقت الإشارة، فإنّه من الطبيعي أن تحذو حذو هذه الدّراسات وترتسم خطاها من هذه الزّاوية[4]. ونخصّ بالذّكر في ذلك ارتباطها الوثيق باللّسانيات التي استفادت من بعض تقنياتها كتفريق دي سوسير بين اللغة (langue) والكلام (parole)، وفي هذا الشّأن يقول موسى سامح ربابعة: "إذا كانت هذه الدّراسات اللّغوية ترتكز على اللّغة، فإنّ علم الأسلوب يركّز على طريقة استخدامها وأدائها،

[1]- جميل حمداوي، إتّجاهات الأسلوبية، ص 9.
[2]- محمد محمد ابو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، ط2، مكتبة وهبة، 1408هـ - 1987م، ص 19.
[3]- ينظر، ابو العدوس، البلاغة والاسلوبية، ص 161.
[4]- ينظر، احمد درويش، دراسة الاسلوب بين المعاصرة والتراث، ص 19.

إذ يستخدم المتكلّم أو الكاتب اللّغة استخداما يقوم على الانتقاء والاختيار، ويركّب جمله ويؤلّف نصّه بالطريقة التي يراها مناسبة"[1]، بمعنى أنّ الأسلوبية لا تركّز على دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، وإنّما تتجاوزها إلى كيفية آدائها.

وقد أشار إلى هذه النقطة أيضا عبد السّلام المسدّي في كتابه: الأسلوب والأسلوبية حين قال: "إنّ أهم مبدأ أصولي يستند إليه تحديد حقل الأسلوبية، يرتكز أساسا على ثنائية تكاملية هي من مواضعات التفكير اللّساني، وقد أحكم استغلالها علميا سوسور، وتتمثّل في تفكيك مفهوم الظاهرة اللّسانية إلى واقعين أو لنقل إلى ظاهرتين وجوديتين هما: ظاهرة اللّغة وظاهرة الكلام (langue–parole)، وهي الثنائية التي اعتمدها كلّ اللّسانيين بعد سوسير"[2].

و المهمّ إنّ هذا التمييز قد ساعد على حصر مجال الأسلوبية، بحيث لا يمكن أن تتّصل إلاّ بالحيّز العملي المحسوس وهو المسمى عبارة، أوخطابا، أو نصاّ، أو رسالة أو طاقة بالفعل[3]، وهذا دليل أنّ اللّسانيات هي التي حدّدت إطار عمل الأسلوبية وبارزت ميدان دراستها.

ومن هنا يمكن القول: إنّ مصطلح الأسلوبية لم يظهر إلاّ في بداية القرن العشرين مع ظهور الدّراسات اللّغوية الحديثة، التي قرّرت أن تتّخذ من الأسلوب علما يدرس لذاته، أو يوظّف لخدمة التّحليل الأدبي أو التّحليل النّفسي أو الاجتماعي، تبعا لإتّجاه هذه المدرسة أو تلك.

أوّلا: نشأة الأسلوبية عند العرب القدامى والمحدثين

تجدر الإشارة إلى أنّ إسهامات العرب في نشأة الأسلوبية، قد إرتبطت بظهور جيلين من الأدباء القدامى والمحدثين، وعليه لا بدّ لنا من مراعاة الفروق الزمنية بين المعاصرة والتراث، وكذلك الاشارة إلى تلك المحاذير المطلوبة حتى لا نخطئ ونقول: "إنّ تراثنا قد تكفّل بكلّ شيء، وناقش كلّ صغيرة وكبيرة"[4].

وبناء على ذلك، يمكن القول بأسلوبية عربية قديمة وأسلوبية عربية حديثة، وقد عُرف عن الأولى اهتمام المثقفين العرب الأوائل بدراسة الأسلوب بطريقة ما، كما يتجلى ذلك واضحا في جلّ كتابات الأدباء القدامى وأبرزهم الجاحظ (ت255 هـ – 868م) الذي كان

[1]- موسى سامح ربابعة، الأسلوبية: مفاهيمها وتجلياتها، ط1، دار الكندي - الأردن، 2003م، ص 9.
[2]- عبد السلام المسدّي، الأسلوبية والاسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، ص 38.
[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص 39.
[4]- ابو العدوس، البلاغة والاسلوبية، ص 164.

أوّل من أثار في كتابه البيان والتبيين فكرة تباين مستويات الآداء اللّغوي، إذ يُرجع هذا التباين إلى تفاضل النّاس أنفسهم في طبقات... من الكلام الجزل والسّخيف، والمليح والحسن، والقبيح والسّمج، والخفيف والثّقيل، ولكنّه عربي...[1].

والشيء نفسه بالنّسبة لابن جنّي (ت392هـ- 1002م) الذي نجده يورد بعض خصائص الأسلوبية: كالحذف و الزّيادة، التّقديم والتّاخير و العدول[2].

أضف إلى ذلك استعمال ابن رشيق القيرواني (ت456هـ - 1064م) لمصطلح الأسلوب، بمعنى يدلّ دلالة واضحة على الذي يمكن أن يعنيه في الوقت الحاضر، فالأسلوب عنده سمة الكلام الفنيّة وصفته التي تميّزه وتشير إلى فرادته[3].

ويرى الرّازي (ت313هـ - 935م) بدوره أنّ الأسلوب خاصية تمثّل مبدعها، وأنّ لكلّ فنّ أسلوبه الخاص، فللقرآن أسلوبه، وللشّعر أسلوبه، وللرّسائل أسلوبها... ومن هنا رأى أنّ القرآن الكريم معجز وأنّ الإعجاز يكمن في فصاحته[4] (وهو يقصد البلاغة).

وهذا بغضّ النّظر عن جهود وإسهامات عديدة لأدباء آخرين من أمثال: عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ -1078م) في كتابه دلائل الإعجاز، وحازم القرطاجني (ت684هـ - 1286م) في منهاج البلغاء وسراج الأدباء، وابن منظور(ت711هـ - 1311م) في لسان العرب، فضلا عن كتب بلاغية ومدرسية قديمة اهتمّت بالأسلوب وصفا وتفسيرا وتأويلا، وأشارت إليه بمصطلحات أخرى مثل: الصّياغة، اللّفظ، البناء، الطريقة، الضّرب، النّظم، البيان، الفصاحة، والبلاغة، والأسلوب نفسه، وفي المقابل يلاحظ غياب نسبي للدّراسة الأسلوبية تنظيرا وتطبيقا، وضمن هذا السّياق يقول محمد الطرابلسي (1954م): "إنّ التّنظير للأسلوب عند العرب قليل، أمّا التطبيق فمعدوم"[5]. وهو يعني بكلمة "تطبيق": التوفّر على الأدب والنّظر في خصائصه.

ومن جهة أخرى تحدّث عبد القاهر الجرجاني عن الأسلوب وعدّه ضربا من الصّياغة، ومن هذه الزاوية يقول محمد عبد المنعم خفاجي(ت1427هـ - 2006م): " إنّ الصّياغة والأسلوب طريقة الآداء، أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في

[1]- ينظر، يوسف ابو العدوس، الأسلوبية: الرؤية والتّطبيق، ط1، دار المسيّرة - عمان، 1427هـ - 2007م، ص 11.
[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 14.
[3]- ينظر، نفسه، ص 16.
[4]- ينظر، نفسه، ص 18.
[5]- جمبل حمداوي، إتّجاهات الأسلوبية، ص 20.

نفسه أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللّغوية، أي هو طريقة تأليف الألفاظ للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتّأثير... إنّه طريقة التّفكير والتّصوير... والتّعبير"[1]، فبالأسلوب يعبّر الأديب عمّا في نفسه وينقله باللّغة إلى القارئ الذي يهتمّ بما قيل بفضل الطريقة التي تمّت بها صياغة تلك اللّغةّ.

أمّا عن تعريف العرب القدامى للأسلوب، فإنّ معظم آرائهم في هذا الشّأن كانت متفرقة لا تنتهي إلى تحديد دقيق له، ممّا يؤكّد أنّ الأسلوب في تلك الحقبة قد مرّ بمراحل عدّة، كان فيها جملة من القوالب الجاهزة الجامدة، وجملة من الصّور والإمكانات في التّعبير، إلاّ أنّها شكّلت لبنات وإضاءات في تاريخ الدّراسات الأسلوبية لمن جاء بعدهم.

وإذا كان العرب القدامى قد اهتموا بالظّواهر اللّغوية والأسلوبية مثل: علم البيان، علم البديع، وعمود الشّعر العربي، وأرسوا أسس البلاغة المعيارية، فإنّ الأسلوبيين المحدثين قد تسلّحوا بالمقاربة الأسلوبية في وصف النّصوص والآثار الأدبية، واستوعبوا المنجز الأسلوبي العربي القديم.

وقد عُرف عن هذا الجيل (المحدثين) تأثّرهم بالغرب وانفتاحهم على الدّراسات الغربية، مستلهمين من مدارسه ونظرياته في تقديم الأسلوب وتحليله ووصفه وتأويله[2].

هذا، وقد شهدت الدّراسات الأسلوبية العربية حديثا تطوّرا مع أمين الخولي(ت1385هـ – 196 م)، وذلك في كتابه فنّ القول الذي نشره عام 1947، وفيه عدّ الأدب فنّا قوليا والبلاغة من القول، وقد إعتمد في ذلك على باريني و فيلماجي، فأورد للأوّل تحليلا بلاغيا أسلوبيا، وللثّاني تعريفه للبلاغة على أنّها درس للأساليب. كما حاول في كتابه مناهج تجديد، التّجديد في ميدان البحث البلاغي وربطه بالمباحث الحديثة في مجال الأسلوب عند الغربيين، لينطلق كما انطلق الشايب (ت1996هـ – 1976م) من مقولة بوفون: " الأسلوب هو الرّجل"، الذي يربط بينهما على المستويين الفردي والإجتماعي، ثمّ ربط بين الأسلوب وطبيعة المبدع والمتلقي[3].

إضافة إلى إسهامات أحمد حسن الزيّات (ت1388هـ – 1968م) في كتابه دفاع عن البلاغة دراسة الأسلوب معتمدا على المقارنة بين البلاغة القديمة ومفهوم الأسلوب عند

[1]- عبد المنعم خفاجي، محمد السّعدي فرهود، عبد العزيز شرف، الأسلوبية والبيان العربي، ص 41.
[2]- ينظر، جميل حمداوي، اتّجاهات الأسلوبية، ص 22.
[3]- ينظر، ابو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ص 165.

الغربيين، ومن هذا المنطلق عرّف الأسلوب بأنّه: "طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصّة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام..."[1]. وهذا يعني أنّ الأسلوب ميزة خاصّة بكلّ واحد منّا، تختلف باختلاف الطّريقة المختارة للتّعبير وتوصيل الرّسالة.

ويعدّ كتاب الأسلوب لأحمد الشّايب من أهمّ المحاولات في دراسة الأسلوب والبحث في مجالاته، ويبدو أنّ منطلقه في دراسة الأسلوب كان منطلق الشيخ حسين المرسفي(ت1889هـ -1815م) ذاته أي من كلام ابن خلدون (ت808هـ - 1406م) في تعريف الأسلوب وتحديد مفهومه، فكلاهما أوردا التّعريف نفسه، إلاّ أنّ الشايب كان أوسع أفقا وأدقّ فهما منه، وفي تعريفه للأسلوب يقول إنّه: "طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها والتّعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير"[2]، إذ يحاول هنا أن يركّز على مفهوم الأسلوب في التّركيب اللّغوي ذاته، مع ربطه بمقدرة صاحبه على إيقاع اختياره على طريقة خاصّة في تأليف الألفاظ، ومع ربطه بالغرض الذي يهدف إليه المتكلّم من الأمور العقلية أو التأثيرية.

ثانيا: نشأة الأسلوبية عند الغربيين

لابدّ من الإشارة إلى عدد من نقاد الأسلوبية الغربية الذين أسهموا في الدّراسات الأسلوبية المعاصرة، وكان لهم دور في إرساء هذا الحقل من الدّراسات اللّغوية والنّقدية ونذكر منهم: شارل بالي، ليوسبيتزر، ميكائيل ريفاتير، بيير جيرو، جورج مونان، ستاروبنسكي، دي لوفر، مارسال كريسو، جاكبسون[3]، وغيرهم ممن كان لهم الفضل الكبير في إرساء معالمها. فجلّ المجهودات التي بذلوها كان الهدف من ورائها وصف الخصائص الأسلوبية داخل الأثر الأدبي أو النّص الإبداعي، وذلك باستكشاف مميّزاته الفنيّة والجمالية، وكذا تبيان أثر ذلك في المتلقي ذهنيا ووجدانيا، ومن ثمّ فقد أخرجوا الأسلوبية من معطف البلاغة المعيارية لتتشابك منهجيا مع اللّسانيات والشّعرية، والتّداوليات والسيميائيات...إلى غير ذلك من العلوم.

وإذا كانت الأسلوبية الغربية قد عرفت في تاريخها أربع مراحل هي: مرحلة الكاتب، مرحلة النّص، مرحلة القارئ، ومرحلة السيّاق، فإنّ الأسلوبية العربية قد مرّت بمجموعة من

[1]- ابو العدوس، الأسلوبية: الرؤية والتطبيق، ص 25، 26.
[2]- محمد عبد المطّلب، البلاغة والأسلوبية، ط1، دار نوبار - القاهرة،1994م، ص 108.
[3]- ينظر، ابو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ص 167.

المراحل المتداخلة والمتشابكة كمرحلة المعاني، مرحلة البديع، مرحلة النّظم، مرحلة المحاكاة والتخييل...وغيرها، ليتّضح أنّ الأسلوبية لاتقتصر على الشّكل فحسب، بل تتعداه إلى الفهم والتّفسير [الهيرمونطيقي][1]، أي إنّها تجمع بين الشّكل والمعنى في آن واحد.

[1]- ينظر، جميل حمداوي، إتجاهات الأسلوبية، ص 29.
[الهيرمونطيقا] تعني الشرح والتفسير والتاويل.

المبحث الثالث: أنواع الأسلوبية

كان لتداخل الأسلوبية مع مجموعة كبيرة من المعارف العلمية، إمتزاجها بعلوم عدّة انبثق في كلّ واحد منها نوع من أنواع الأسلوبيات الرّائجة في الساحتين الثّقافية والنّقدية، وفي مايلي عرض لبعض إتّجاهاتها:

أوّلا: الأسلوبية التّعبيرية:

تعدّ الأسلوبية التّعبيرية لشارل بالي (Charles bally) أوّل أسلوبية بلاغية ظهرت بالغرب سنة 1905م، وهي عبارة عن منهجية وصفية ترتكز بصفة عامّة على أسلوبية الكلام دون التّقيّد بالمؤلفات الأدبيّة[1].

لكن قبل هذا التّاريخ كان لبالي أعمال أخرى، إذ نشر سنة 1902م أوّل كتبه بعنوان بحث في علم الأسلوب الفرنسي، وهو الكتاب الذي أتبعه بعدّة دراسات أخرى مطوّلة نظرية وتطبيقية، أسّس بها علم أسلوب التّعبير، محدّدا إيّاه بقوله: "هو العلم الذي يدرس وقائع الحساسية الشّعورية من خلال اللّغة، ووقائع اللّغة عبر هذه الحساسية"[2]. بمعنى أنّه انطلق من فكرة محورية هي أنّ اللّغة وسيلة للتّعبير عن الأفكار والعواطف، لذا فالأسلوبية –حسبه– هي التّي تهتم بالتّعبير عن العواطف والمشاعر والانفعالات.

ثمّ إنّ هذا العلم –علم أسلوب التّعبير– لايقتصر على دراسة وقائع التّعبير اللّغوية عند مؤلف خاص، إنّما يعمد الى دراستها بصفة عامّة كما أشار إلى ذلك في قوله: "إنّ مهمة علم الأسلوب الرّئيسية في تقديري تتمثّل في البحث عن الأنماط التّعبيرية التي تترجم في فترة معيّنة حركات فكر وشعور المتحدّثين باللّغة، ودراسة التّأثيرات العفوية النّاجمة عن هذه الأنماط لدى السّامعين والقرّاء"[3]. أي إنّ علم الأسلوب في مصطلح بالي لايتدخّل إلاّ عندما يمسّ التّعبير وسطا اجتماعيا، أو شكلا معيّنا للحياة، أو طريقة التّفكير الجماعي، أو ما عدا ذلك.

وبذلك يكون بالي قد جعل الجانب التّأثيري في اللّغة من حيث هي ظاهرة قائمة في اللّغة بشكلها العام، وليس من حيث هي إستعمال، من هنا أضحت أسلوبية بالي بعيدة عن النّص الأدبي مع أنّها تملك إمكانية عميقة الأبعاد والفعالية لدراسة النّصوص الأدبيّة، ولذلك يرى

---

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص 12.
[2]- صلاح فضل، علم الأسلوب: مبادئه واجراءاته، دط، دار الشّروق، ص 18.
[3]- المرجع نفسه، ص 21.

موسى سامح ربابعة: "أنّ أسلوبية بالي التي تسمّى بأسلوبية التّعبير ظلّت تعبيرية بحتة، ولا تعني إلاّ الإيصال المألوف والعفوي وتستبعد كلّ اهتمام جمالي أو أدبي، والأسلوبية توسّعت فيما بعد فشملت دراسة القيم الانطباعية والتّعبير الأدبي"[1].

ثانيا: الأسلوبية النّفسية:

يعدّ ليوسبيتزر أحد رواد الأسلوبية النّفسية، أو كما يسميها آخرون: الأسلوبية الجديدة (المعاصرة)، أو أسلوبية الكاتب نسبة إلى اهتمامها بدراسة نفسية المؤلّف.

يرى جميل حمداوي أنّ هذا النّوع من الأسلوبيات: "يعمد إلى ربط النّص في مختلف تجلّياته الأسلوبية بنفسية المبدع أو الكاتب، لأنّ شخصية الكاتب هي التي تضفي على العمل الأدبي اتّساقه وانسجامه، كما إنّ خصوصية الأثر تتجلى في الانزياح عن المعيار أو المألوف"[2]. ولذلك ركّز سبيتزر جهده على العلاقة القائمة بين العناصر الأسلوبية والعالم النّفسي للكاتب، متأثّرا في ذلك بما قدّمه فرويد من نظريات حول اللاّشعور، الشيء الذي دفعه ليتّجه بمباحثه نحو إثبات الخصائص الأسلوبية التي تميّز كلّ كاتب، والتي لها طبيعة تكرارية منتظمة في عمله وارتباط بمراكز عاطفية في نفسه[3].

وقد كان لهذا الاتّجاه أثر كبير في الدّراسات العليا والجامعية للأدب والأسلوب، ليدعمه سبيتزر بتصانيفه المختلفة: دراسات في الأسلوب عام 1928، علم اللّغة وتاريخ الأدب سنة 1948، وأخيرا وليس آخرا ما أسماه بالأسلوبية في عام 1955. وفي هذه التّصانيف نجد آراء سبيتزر في الأسلوبية ومنهجيته في البحث الأسلوبي، وهي التي عرفت بطريقة السّياج الفيلولوجي نسبة لفقه اللّغة، أو طريقة الدائرة الاستنتاجية المترتّبة على التّعاطف الحدسي –اصطنع الحدس ليضع نفسه في قلب العمل الأدبي ويدرس أصالة الشّكل اللّغوي– مع النّص بشتى تفاصيله، وأقام هذه الطريقة على مجموعة من المبادئ من بينها مايلي:

1–إنّ نقطة الانطلاق في البحث الأسلوبي هي العمل الأدبي نفسه، وليس أيّة فكرة قبلية خارج هذا العمل، واعتباره بالتّالي نصّا لغويا قائما بذاته.

---

[1]- موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ص 11.
[2]- جميل حمداوي، إتّجاهات الأسلوبية، ص 15.
[3]- ينظر، عبد المطّلب، البلاغة والأسلوبية، ص176.

2-إنّ البحث الأسلوبي بمثابة جسر بين علم اللّغة وتاريخ الأدب، لأنّ معالجة النّص في ذاته تكشف عن ظروف صاحبه.

3-إنّ الخصيصة الأسلوبية هي في نهاية الشوط (انزياح شخصي) يفرّق به الكاتب عن جادة الاستعمال العادي للّغة...

4-اللّغة تعكس شخصية الكاتب، ولكنّها مثل غيرها من وسائل التّعبير تخضع لهذه الشخصية.

وعلى العموم، فقد تمكّن سبيتزر بهذه المنهجية الحدسية التحرّر من التّسليك العملي وصوريته، والاعتماد بالتّالي على اصطناع الانطباعات الشخصية بشكل موضوعي، يعالج النّص ككل، ويدرسه في صلاته بصاحبه[1].

ثالثا: الأسلوبية البنيوية:

ظهرت في سنوات الستين من القرن العشرين مع أعمال كلّ من: ر-جاكبسون، تودوروف، كلود بريمون، رولان بارت، جيرار جونيت، جوليا كريستيفا، ريفاتير... وغيرهم، هذا الأخير كتب مجموعة من المقالات النّقدية والأدبية التي توّجت بكتاب في السبعينات من القرن نفسه تحت عنوان: أبحاث حول الأسلوبية البنيوية، ومن ثم فقد اهتمّ بلسانية الأسلوب وتفكيك الشّفرة التّواصلية في إطار علاقة المرسل بالمرسل اليه[2]، أين يرى أنّ في تضاعيف هذه العلاقة ذات الطابع الشائك يكمن سرّ اكتشاف الإجراءات الأسلوبية في الكتابة الأدبية، ومهمّة المستّن (المرسل) هي خلق سمات أسلوبية غير متوقّعة، لأنّ عدم التوقّع يقوّي الانتباه عند القارئ، وهكذا يكون المسنن عندئذ قد حقّق هدفه بإيصال المقصدية والتّأثير الأسلوبي في آن واحد، ومن ثم يرى أنّ إهمال القارئ لبعض عناصر السّلسلة التّعبيرية يؤدي الى تشويه النّص، كما إنّ انتباهه لها يشعره بالضّرورة بأبعادها الدّلالية وتميّزها، ولذلك فإنّ القوّة الكامنة لهذه العناصر غير متحقّقة في النّص، بل في المتلقّي، وعليه يقترح الاستفادة من نظرية الخطاب[3]، وذلك على أساس أنّ الأسلوب يتحدّد بما هو حاضر في الخطاب من الإنضاج الشّعوري واللاّشعوري على حدّ تعبير جاكبسون، ذلك أنّ الوظيفة الشّعرية تظهر بما يستهدف الخطاب -أي هدف الخطاب كوسيلة- وهذا معناه

[1]- ينظر، ابن ذريل، النصّ والأسلوبية بين النّظرية والتطبيق، ص 139.
[2]- ينظر، جميل حمداوي ، اتّجاهات الأسلوبية، ص 15، 16.
[3]- ينظر، ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، تر: حميد لحمداني، ط1، دار النّجاح الجديدة - الدار البيضاء، 1993م، ص 6.

أنّ الرّسالة هي التي تخلق أسلوبها، وانّ التّحليل البنيوي للخطاب يدلّ على أنّ كلّ نصّ يؤلّف بنية وحيدة يستمدّ منها الخطاب مردوده الأسلوبي الخاص به وحده[1]، دون غيره.

رابعا: الأسلوبية الإحصائية:

يُقصد بها عند عبد اللّه جبر: "استخدام الإحصاءات لرصد الظواهر الأسلوبية"[2]، تنطلق من إمكانية الوصول إلى الملامح الأسلوبية للنص عن طريق الكمّ وإبعاد الحدس لصالح القيم العددية، وتجتهد لتحقيق هذا الهدف بتعداد العناصر المعجمية في النّص[3]، أو بالنّظر إلى متوسط طول الكلمات والجمل أو العلاقات بينهما، أو العلاقات بين النّعوت والأسماء والأفعال، ثمّ مقارنة هذه العلاقات الكميّة مع مثيلاتها في نصوص أخرى. وكلّما كانت المقاييس المعتمدة متنوعة، كانت الإجراءات الإحصائية دقيقة، وكلّما كان المتن المحلّل واسعا، كانت نتائج الإحصاء أكيدة[4].

وباعتبار الدّرس الأسلوبي يحتاج إلى وسائل تقرّب أحكامه من الموضوعية، فإنّ مثل هذا النّوع من الأسلوبيات يعين على تحقيق غايته ما بين رصد لعدد مرات شيوع ظاهرة بعينها، وقياس نسب الظاهرات إلى قدر معيّن من النّتاج اللّغوي الأدبي بطرق إحصائية يسيرة أو مركّبة، فهي التي ترشد إلى وصف الظاهرات وتتبّع العناصر وتحليلها وردّها إلى المستويات اللّغوية التي تنتمي إليها، وربّما أمكن تفسيرها وتقديم ما يعين على إدراك الأسباب الداعية إلى ورودها بالقدر الملحوظ في النّص[5].

خامسا: الأسلوبية البنائية:

هي أكثر المذاهب الأسلوبية شيوعا، حيث تعدّ امتدادا متطوّرا لمذهب بالي في الأسلوبية الوصفية وكذلك بالنّسبة لآراء ديسوسير التي قامت على التّفرقة بين ما يسمى لغة (langue) وما يسمى كلاما (parole)، وتكمن قيمة هذه التّفرقة في التّنبيه لوجود فرق بين دراسة الأسلوب باعتباره طاقة كامنة في اللّغة بالقوّة، يستطيع المؤلف استخراجها لتوجيهها إلى هدف معيّن، وبين دراسة الأسلوب الفعلي في ذاته، أي إنّ هناك فرقا بين مستوى اللّغة

---

[1]- ينظر، ابن ذريل، النصّ والأسلوبية بين النّظرية والتّطبيق، ص 140.

[2]- محمد عبد الله جبر، الأسلوب والنّحو دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، ط1، دار الدّعوة، 1409هـ - 1988م، ص 9.

[3]- ينظر، هنرش بليت، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، ط3، افريقيا الشرق بيروت - لبنان، 1999م، ص 58.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، ص 59.

[5]- ينظر، عبد الله جبر، الأسلوب والنّحو، ص 6.

ومستوى النّص، وقد أخذ هذا التّفريق أسماء ومصطلحات مختلفة –في فروع المدرسة البنائية– تشقّ عن مفهوم متقارب في دراسة اللّغة والأسلوب قد أطلق شرارته دي سوسير وطوّره بالي وأكمله البنائيون المعاصرون، ويركّز جيوم على أثر هذه التّفرقة في الأسلوب حين بيّن أنّ هناك فرقا بين المعنى وفاعلية المعنى في النّص، وأنّ كلّ رمز يمرّ بمرحلة القيم الاجتماعية على مستوى المعنى ومرحلة القيمة المحدّدة والمستحضرة على مستوى النّص[1]، وكأنّ المؤلف يتّخذ النّص كوسيلة ليترجم به ما في نفسه، وقد عمد جيوم لتبيان الإختلاف الموجود بين مصطلحي: اللغة والكلام، بحديثه عن الفرق الموجود بين المعنى وفاعلية المعنى.

[1]- ينظر، أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، ص 33.

وهكذا نكون قد حصّلنا الأسلوبية وما تعلّق بها في هذا الفصل الذي جاء محاولة للوقوف عند أهمّ العناصر التي تتعلّق بعلم الأسلوب، ذلك العلم الذي أفادت منه المناهج النّقدية الأخرى، خاصّة المناهج التي تسعى إلى التّعامل مع النّص الأدبي على أنّه بنية لغوية مغلقة، لا تنظر إلى الأشياء التي تقع خارج النّص.

وممّا سبق ذكره، تبيّن أنّ الأسلوبية هي التي تدرس الأسلوب دراسة وصفية لسانية، علمية وموضوعية بالتّركيز على مكوّناته الثابتة وسماته الفنيّة والجمالية التي تحضر وتغيب.

كما تبيّن أيضا أهمّ اتّجاهاتها التي اختلفت باختلاف كلّ مدرسة وهي التي تمثلت في الأسلوبية التّعبيرية التي تقوم على البعد العاطفي للّغة مثل ما هو الحال عند بالي، والأسلوبية النّفسية التي تركّز على حدس القارئ كما هو الحال عند سبيتزر، وكذا الأسلوبية البنيوية التي تركّز على الوظيفة الشعرية لصاحبها جاكبسون، والأسلوبية الإحصائية التي تستخدم الإحصاء لرصد الظواهر الأسلوبية، وأخيرا الأسلوبية البنائية لجيوم الذي يهتمّ بالمعنى.

الفصل الثاني

سورة الأحزاب و قضاياها

المبحث الأول: تسمية السورة

المبحث الثاني: تاريخ نزولها وعدد آياتها

المبحث الثالث: مناسبتها لما قبلها و ما بعدها

المبحث الرابع: مقاصدها العامة

تمهيد

إنّ المتأمّل في كتاب الله تعالى يجد أنّه قد بلغ شأوا عظيما في إعجازه، حتى أصبح يتحدّى بأسلوبه المعجز و روعة بيانه أهل اللّغة و أرباب الفصاحة و البلاغة و البيان.

فكانت أسماء سوره رمز التّحدّي و الإعجاز، ولهذا أعطى الإسلام للأسماء أهمية كبيرة، لأنها تحمل قدرا كبيرا من المعاني للمسميات، فلكل سورة من سوره اسم يميّزها عن غيرها.

كان نزول القرآن الكريم على نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم في مدى ثلاث وعشرين سنة تقريبا، فكان ينزل عليه أينما أقام في السّفر و الحضر، فكان منه المكيّ والمدنيّ.

من خلال هذا الفصل نقوم بتقديم سورة الأحزاب، مع عرض الموضوعات التي اشتملت عليها، إذ عالجت كثيرا من القضايا أبرزها: غزوة الأحزاب، تكريم الله عز وجل لنبيّه صلى الله عليه وسلم، وبعض ما خصّه به من خصائص، وتكريم أزواجه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وتوجيه الله لهن.

كل هذا وغيره نتعرّض له من خلال مباحث هذا الفصل وهي كما يلي:

المبحث الأوّل: تسمية السورة

سمّيت هذه السورة بسورة الأحزاب، ولا يعرف لها اسم غيره، قال ابن عاشور (ت1393هـ – 1973م): "هكذا سمّيت سورة الأحزاب في المصاحف وكتب التّفسير والسّنة، وكذلك رويت تسميتها عن ابن عباس وأبيّ بن كعب بأسانيد مقبولة، ولا يعرف لها اسم غيره"[1].

ويقول القاسمي (ت1332هـ – 1914م) في تفسيره محاسن التأويل: وسمّيت سورة الأحزاب بهذا الاسم، "لأن قصّتها معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، متضمنة لنصره بالرّيح والملائكة، بحيث كفى الله المؤمنين القتال، وقد ميّز بها بين المؤمنين والمنافقين، وهذا من أعظم مقاصد القرآن"[2].

وذكر وهبة الزحيلي (ت1436هـ) لها اسما آخر هو الفاضحة، لأنّها فضحت المنافقين وأبانت شدّة إيذائهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، وتألبهم في وقعة الأحزاب[3].

بناء على ما تقدّم، يتّضح أنّ لهذه السّورة اسمين هما:

الاسم الأوّل **(الأحزاب)** وهي تسمية توقيفية، وقد أجمعت كتب التّفسير على تسميتها بهذا الاسم. وممّا يدلّ على أنّ أسماء السور توقيفية، قول الزركشي (ت794هـ): "وينبغي البحث عن تعداد الأسامي: هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثّاني فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسمائها وهو بعيد"[4].

أما الاسم الثّاني **(الفاضحة)** مبني على الإستنتاج و الإجتهاد وذلك بالنّظر إلى موضوع السورة، حيث فضحت المنافقين وما دبّروه من مكائد، وفي ذلك يقول القرطبي: "نزلت في المنافقين وإيذائهم رسول الله، وطعنهم فيه وفي مناكحته وغيرها"[5] من الأسباب.

أما سبب تسمية هذه السورة بهذا الاسم "الأحزاب"، فلإشتمال الكلام فيها على ذكر أحزاب المشركين من قريش ومن تحزّب معهم من غطفان ويهود بني قريظة مع

---

[1]- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج21، دط، الدار التونسية، ص 245.

[2]- محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، ج13، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1376هـ – 1957م، ص 4821.

[3]- ينظر، وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مجلّد11، ج21_22، ط10، دار الفكر- دمشق، 1430هـ _ 2009م، ص 244.

[4]- الزركشي، البرهان في علوم القران، ج1، ص 270.

[5]- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تظمّنه من السنة وآي الفرقان، ج17، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1427هـ – 2006م، ص 48.

المنافقين، على حرب المسلمين في المدينة، فيما عرف بغزوة الأحزاب أو الخندق، ولكن الله ردّ كيدهم، وكفى المؤمنين القتال[1].

فقد سمّيت هذه السورة بما هو أشهر فيها، في هذا الصّدد يقول الزركشي: "ينبغي النّظر في وجه اختصاص كل سورة بما سمّيت به، ولا شكّ في أنّ العرب تراعي في الكثير من المسمّيات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصّه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرّائي للمسمى. ويسمّون الجملة من الكلام أو القصيدة الطّويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز"[2]، فالأحزاب هي السّمة البارزة في السورة.

[1]- ينظر، ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج21، ص 245.
ينظر، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة والمنهج، ص 244.
[2]- الزركشي، البرهان في علوم القران، ج1، ص 270.

المبحث الثاني: تاريخ نزولها وعدد آياتها

هذه السورة من السور المدنية، وعلى ذلك الإجماع، قال القرطبي (ت671هـ): "مدنية في قول جميعهم"[1] وهي السورة الثالثة و الثلاثون في ترتيب المصحف الشريف.

كان نزولها بعد سورة آل عمران، إذ لم يسبقها في النّزول سوى سورة البقرة، الأنفال، آل عمران من ترتيب ما نزل بالمدينة[2]، وكان ذلك في أواخر سنة خمس من الهجرة على قول ابن إسحاق[3](ت151هـ –768م)، وقال الإمام مالك بن أنس (ت179هـ – 795م): "إنّ وقعة الأحزاب كانت في شوال سنة أربع"[4]، وهي سنة غزوة الأحزاب وتسمى غزوة الخندق.

وفي هذا الصّدد قال ابن كثير(ت774هـ – 1373م): "والصحيح قول الجمهور أنّ أحدا في شوال سنة ثلاث، وأنّ الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة والله أعلم"[5].

وبناء على ما تقدّم يتّضح لنا أنّ غزوة الأحزاب كانت في شوال سنة خمس للهجرة، وعلى هذا فإنّ تاريخ نزول سورة الأحزاب المدنية كانت من نفس السّنة، لأنّها تحدّثت عن تلك الغزوة وما حدث فيها، قال الله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً (9) إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً (11) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً (12) وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً (13) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً (14) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولاً(15) قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً (16) قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً (17) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً (18) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ

---

[1]- القرطبي، الجامع لاحكام القران، ص 48.
[2]- ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القران، ج1، ص 194.
[3]- ينظر، ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج21، ص245.
[4]- ابو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج4، دط، مكتبة المعارف بيروت، 1412هـ – 1991م، ص 93.
[5]- المرجع نفسه، ص 94.

يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً (19) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً (20) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً (21) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً (22) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (23) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً (24) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً (25) وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً (26) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً (27)[1] .

تعدّ أسباب النّزول من الموضوعات المهمّة في علم التّفسير، لإرتباطه بتنزّل كلام الله الذي هو أشرف كلام.

ولأسباب النّزول فوائد عديدة وعظيمة، لا كما يزعم البعض انعدامها أو قلّتها، فمن هذه الفوائد: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم وفي ذلك نفع للمؤمن وغير المؤمن، إضافة إلى كونه يعين على فهم الآية ودفع الإشكال عنها، تيسير الحفظ، تسهيل الفهم...

تقع بداية السّورة في نهاية الجزء الحادي و العشرين، ونهايتها في الجزء الثاني والعشرين من المصحف الشريف.

عدد آياتها ثلاث وسبعون آية، باتفاق أصحاب العدد[2]، أما الرّوايات التي وردت في شأن هذا، فيمكن حصرها في روايتين:

الأولى: قال محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره: "عن زر بن حبيش قال: قال لي أبيّ بن كعب كأيّن تعدّون سورة الأحزاب؟ قال: قلت ثلاثا وسبعين آية. قال: أقط، فوالذي يحلف به أبيّ: إن كانت لتعدل سورة البقرة. ولقد قرأنا فيها الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة

[1]- الأحزاب، 27 .
[2]- ينظر، ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج21، ص 245.

نكالا من الله والله عزيز حكيم"[1]، وهي رواية صحيحة، وفي هذا الصّدد قال ابن كثير: "وهذا إسناد حسن وهو يقتضي أنّه كان فيها قرآن ثم نسخ لفظه و حكمه أيضا، و الله أعلم"[2].

الثانية: مارُوي عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: "كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمان النّبي صلى الله عليه وسلم مائتي آية، فلمّا كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلاّ على ما هو الآن"[3]، وهذا الخبر عن عائشة رضي الله عنها هو أضعف سندا[4].

"وأمّا ما يحكى أنّ تلك الزّيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلتها الدّاجن، فمن تأليف الملاحدة و الرّوافض"[5].

فلو كان هذا الأمر حدث، لكان في عهد النّبيّ صلى الله عليه و سلّم أو بعد وفاته بقليل، ففي تلك الفترة كان الصّحابة متوافرون على الحفظ وهم كثر، فلو تلفت هذه الصّحيفة لم يتلف ما فيها من صدور الحفّاظ[6]، لاهتمامهم الشّديد بالقرآن والحرص على تلاوته كلّ يوم.

---

[1]- المرجع السابق، ص 245، 246.

[2]- أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرمشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، 1420هـ – 2000م، ص 1480.

[3]- ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج21، ص 246.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، ص 246.

[5]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 49.

[6]- ينظر، ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج21، ص 247.

المبحث الثالث: مناسبتها لما قبلها وما بعدها

مناسبة الآيات بعضها لبعض هي بيان ارتباطها وتناسقها كأنّها جملة واحدة، راجعة إلى معنى رابط بينها.

أ – مناسبتها لما قبلها:

تظهر صلة هذه السورة بسورة السّجدة التي قبلها في ترتيب المصحف الشّريف في أوجه التّشابه بين مطلع هذه وخاتمة تلك، وفي هذا الصّدد قال البقاعي (ت885هـ –1480م) في مؤلّفه نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور: "لما ختمت التي قبلها بالإعراض عن الكافرين، وانتظار ما يحكم به فيهم ربّ العالمين، بعد تحقيق أنّ تنزيل الكتاب من عند المدبّر لهذا الخلق كلّه، والنّهي عن الشّك في لقائه، افتتح هذه بالأمر بأساس ذلك و النّهي عن طاعة المخالفين مهاجرين كانوا أو مساترين، والأمر باتّباع الوحي الذي أعظمه الكتاب تنبيها على أنّ الإعراض إنّما يكون طاعة الله مع مراعاة تقواه"[1]. ويضيف السّيوطي (ت911هـ – 1505م) في أسرار ترتيب القرآن: "وجه اتّصالها بما قبلها تشابه مطلع هذه و مقطع تلك، فإنّ تلك ختمت بأمر النّبيّ صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن الكافرين، وانتظار عذابهم، ومطلع هذه الأمر بتقوى الله، وعدم طاعة الكافرين و المنافقين، فصارت كالتّتمة لما ختمت به تلك، حتى كأنّهما سورة واحدة"[2].

ب – مناسبتها لما بعدها:

قال البقاعي: "لما ختمت سورة الأحزاب بأنّه سبحانه عرض آداء الأمانة وحملها وهي جميع ما في الوجود من المنافع على السّماوات و الأرض و الجبال، فأشفقن منها وحملها الإنسان الذي هو الإنس و الجان، وأنّ نتيجة العرض و الآداء العذاب والثواب، فعلم أنّ الكلّ ملكه وفي ملكه، خائفون من عظمته مشفقون من قهر سطوته وقاهر جبروته، وأنّه المالك التّام الملك والملك المطاع المتصرّف في كلّ شيء من غير دفاع، وختم ذلك بصفتي المغفرة والرّحمة"[3].

كذلك قال السّيوطي: "ظهر لي وجه اتصالهما بما قبلها، وهو أن تلك لما ختمت بقوله:

---

[1]- برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات و السور، ج15، تح: محمد عمران الأعظمي الأنصاري العمري، دط، 1400هـ – 1980م، ص 273، 274.

[2]- جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تح: عبد القادر احمد عطا - مرزوق علي ابراهيم، دط، دار الفضيلة، ص 124.

[3]- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ص 428، 429.

"لِيُعَذِّبَ اللَّـهُ الْمُنَـافِقِينَ وَالْمُنَافِقَـاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّـهُ عَلَـى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ"[1]. افتتحت هذه بأنّ له ما في السّموات وما في الأرض، وهذا الوصف لائق بذلك الحكم، فإنّ الملك العام، والقدرة التّامة، يقتضيان ذلك، وخاتمة سورة الأحزاب "وَكَانَ اللَّـهُ غَفُوراً رَّحِيماً"[2]. وفاصلة الآية الثانية من مطلع سبأ "وهو الرّحيم الغَفُور"[3].

فعلم المناسبات من العلوم التي تعدّ مرتكزا في فهم ما تشير إليه الآيات من معجزات، كما يعدّ وسيلة أساس في إدراك أغراض السّوّر ومضوعاتها.

[1]- الأحزاب، 73.
[2]- الأحزاب، 73.
[3]- السّيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ص 124.

المبحث الرابع: مقاصدها العامة

إنّ الله جلّ جلاله هو الذي تكلّم بهذا القرآن، لقوله تعالى: "وَإِنْ أَحَدٌ من المشركين اسْتَجَارك فَأَجِره حتى يسمع كلام الله"[1].

فلذلك كان علم مقاصد سوره ذا أهمية عظمى، راجعة إلى تحقيق المقصد من إنزال هذا القرآن وهو التدبّر و الهداية.

فمقاصد السور عند أهل العلم: هي الموضوعات التي تدور عليها آيات سورة ما، ومقصد السّورة هو أصل معانيها التي ترجع إليها، كما يعين على فهم كتاب الله فهما صحيحا، ويوصل إلى معرفة الحق في تفسير كلام الله تعالى، وهو سبيل للسّلامة من الخطأ على غير مراده. فبمعرفة مقصد السّورة تنتظم آياتها وتظهر المناسبات فيما بينها.

يقول الفيروز أبادي (ت817هـ – 1415م) في سورة الأحزاب: "معظم مقصود السورة الذي اشتملت عليه، الأمر بالتقوى، وأنّه ليس في صدر واحد قلبان، وأنّ المتبنى ليس بمنزلة الإبن، وأنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلّم للمؤمنين بمكان الوالد، وأزواجه الطّاهرات بمكان الأمّهات، وأخذ الميثاق على الأنبياء، والسؤال عن صدق الصادقين، وذكر حرب الأحزاب، والشّاكية من المنافقين، وذمّ المعرضين، ووفاء الرّجال بالعهد، وردّ الكفار بغيظهم، وتخيير أمّهات المؤمنين، ووعظهن ونصحهن، وبيان شرف أهل البيت الطّاهرين، ووعد المسلمين و المسلمات بالأجور الوافرات، وحديث تزويج زيد وزينب ورفع الحرج عن النّبيّ صلى الله عله وسلم، وختم الأنبياء به عليه السلام، والأمر بالذكر الكثير، والصلوات و التسليمات على المؤمنين، والمخاطبات الشّريفة لسيّدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، وبيان النّكاح، والطّلاق، والعدّة، وخصائص النّبيّ صلى الله عليه وسلّم في باب النّكاح، وتخييره في القسم بين الأزواج والحجر عليه في تبديلهن، ونهى الصّحابة عن دخول حجرة النّبيّ صلى الله عليه وسلم بغير إذن منه، وضرب الحجاب، ونهى المؤمنين عن تزوج أزواجه بعده، والموافقة مع الملائكة في الصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وسلم، وتهديد المؤذين للنّبيّ وللمؤمنين، وتعليم آداب النّساء فخروجهنّ من البيوت، وتهديد المنافقين في إيقاع الأراجيف، وذلّ الكفار في النّار، والنّهي عن إيذاء الرّسول صلى الله عليه وسلم، والأمر

[1]- سورة التوبة، 6.

بالقول السّديد، وبيان عرض الأمانة (على السّموات والارض) وعذاب المنافقين، وتوبة المؤمنين إلى آخر السّورة"[1]. ويقول ابن عاشور:"وأهم اغراضها:

– الردّ عليهم قولهم لما تزوّج النّبيّ صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بعد أن طلّقها زيد بن حارثة، فقالوا: تزوّج محمد امرأة ابنه وهو ينهى النّاس عن ذلك، فأنزل الله تعالى إبطال التبنّي، وأنّ الحق في أحكام الله لأنّه الخبير بالأعمال وهو الذي يقول الحق.

– وأنّ ولاية النبيّ صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أقوى ولاية، ولأزواجه حرمة الأمّهات لهم، وتلك ولاية من جعل الله فهي أقوى وأشدّ من ولاية الأرحام.

– وتحريض المؤمنين على التمسّك بما شرّع الله لهم لأنّه أخذ العهد بذلك على جميع النّبيّين.

– والاعتبار بما أظهره الله من عناية بنصر المؤمنين على أحزاب أعدائهم من الكفرة والمنافقين في وقعة الأحزاب ودفع كيد المنافقين.

– والثّناء على صدق المؤمنين وثباتهم في الدّفاع عن الدّين.

– ونعمة الله عليهم بأن أعطاهم بلاد أهل الكتاب الذين ظاهروا الأحزاب.

– وانتقل من ذلك إلى أحكام في معاشرة أزواج النّبيّ صلى الله عليه وسلم وذكر فضلهنّ وفضل آل النّبيّ صلى الله عليه وسلم وفضائل أهل الخير من المسلمين و المسلمات.

وتشريع في عدّة المطلّقة قبل البناء، وما يصوغ لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج، وحكم حجاب أمهات المؤمنين ولبسة المؤمنات إذا خرجن.

– وتهديد المنافقين على الإرجاف بالأخبار الكاذبة.

– وختمت السورة بالتّنويه بالشّرائع الإلهية، فكان ختامها من ردّ العجز على الصّدر لقوله في أوّلها " وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ"، وتخلّل ذلك مستطردات من الأمر بالإئتساء بالنّبيّ صلى الله عليه وسلّم.

– وتحريض المؤمنين على ذكر الله وتنزيهه شكرا له على هديه، وتعظيم قدر النّبيّ صلى الله عليه وسلم عند الله وفي الملأ الأعلى، والأمر بالصلاة عليه والسلام.

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج1، تح: محمد علي النجار، ط3، القاهرة، 1416هـ – 1996م، ص 377، 378.

– ووعيد المنافقين الذين يأتون بما يؤذي الله ورسوله و المؤمنين والتحذير من التّورط في ذلك كي لا يقعوا فيما وقع فيه الذين آذوا موسى عليه السّلام"[1].

نخلص ممّا سبق إلى حصر أغراض السّورة مجملا في نقاط ثلاث هي التالية:

1 – الأحكام و التشريعات، كحكم الظّهار، التّبني، الحجاب، والزّواج بعد الطّلاق من زوجة الابن المتبنّى به، الإرث، تعدّد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم الطّاهرات وحكم الصّلاة عليه، وغيرها.

2 – التّوجيهات و الآداب الإسلامية، مثل: أمر النّبيّ صلى الله عليه وسلم بالتّقوى، وآداب الوليمة، والآداب في التّعامل مع النّبيّ صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، وغير ذلك.

3 – الحديث عن غزوتي الأحزاب وبني قريظة، فقد جاء في السورة بشكل مفصّل عن كشف خطط و خفايا المنافقين في غزوة الأحزاب، مع فضح سرائرهم، وذكّرت المؤمنين بنعمة الله عليهم في ردّ كيد أعدائهم بإرسال الملائكة و الرّيح، كما تحدّثت عن غزوة بني قريظة، ونقضهم العهد مع النّبيّ صلى الله عليه وسلم و المؤمنين وأنّه لاعهد لهم.

[1]- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج21، ص 247، 248.

نزلت سورة الأحزاب في فترة كانت من أصعب الفترات على الأمّة الإسلامية، تحتاج فيها إلى كثير من التّشريعات و الأسس لقيام دولة الإسلام في المدينة النّبوية.

شملت هذه السورة جزءا كبيرا من حياة النبيّ صلى الله عليه وسلّم في جوانب شتى كما أشار إلى ذلك جمع من المفسّرين سبق بيان أقوالهم في مقاصد السورة وغيرها، ليمثّل لأتباعه سبب أمر الله للخلق في اتخاذ محمد صلى الله عليه وسلم قدوة و أسوة للبشرية جميعا.

الفصل الثالث

الظواهر الأسلوبية في سورة الأحزاب

المبحث الأول: المستوى التركيبي

المبحث الثاني: المستوى البلاغي

تمهيد

تعدّ الظواهر الأسلوبية من الفنون الجمالية التي توضّف لأغراض دلالية فنيّة معيّنة، وسنتناول في هذا الفصل نوعين من الظّواهر الأسلوبية لعلّ أوّلها: الظواهر النّحوية، وهي الخاصّة بمجال التّراكيب اللّغوية كالحذف، التّقديم والتّأخير، الفصل والوصل، الإيجاز، الإطناب، والتكرار، أمّا ثانيها: فالمستوى البلاغي، والذي يتضمّن أساليب طلبيّة، بمعنى أنّها تستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب كالتّمنّي، النّهي، الأمر، الإستفهام، النّداء، وهي أساليب ذات مقاصد عديدة إمّا أن تكون صريحة أو تفهم من السّياق الكلامي.

المبحث الأوّل: المستوى التركيبي

1ـ أسلوب الحذف

أوّلا: مفهوم الحذف

1. لغة:

"حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه"[1]، و"حذف الشيء: إسقاطه. يقال: حذفت من شعري ومن ذنب الدّابة، أي أخذت"[2]. و"هو في أصل اللّغة الرّجم بالشيء، يقال: حذفه بالعصا، إذا رجمه بها"[3].

2. إصطلاحا:

هو في مصطلح علماء البيان "عبارة عن التّجنب لبعض حروف المعجم عن إيراده في الكلام"[4]، أو هو "إسقاط جزء الكلام أو كلّه لدليل"[5]، أو "إسقاط الشيء لفظا ومعنى"[6].

ثانيا: أهمية الحذف

قال عبد القاهر الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنّك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن"[7].

ثالثا: أدلّة الحذف

لابدّ من دليل يدلّ على المحذوف، "والدّليل تارة يدلّ على المحذوف مطلقا، وتارة على محذوف معيّن"[8]، ومن أدلّة الحذف مايأتي:

1. **أن يدلّ على المحذوف العقل**، حيث تستحيل صحّة الكلام عقلا إلاّ بتقدير محذوف[9]، ومن أمثلة ذلك:

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد9، ص39.
[2]- اسماعيل بن حماد الجوهري، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج6، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دط، دار العلم للملايين، ص1341.
[3]- يحي بن حمزة بن علي ابن ابراهيم العلوي اليمني، الطّراز، ج1، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، الدار النموذجية - المطبعة العصرية، 1423هـ - 2002م، ص99.
[4]- المرجع نفسه، ص99.
[5]- الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص102.
[6]- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش – محمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، 1419هـ - 1998م، ص384.
[7]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص112.
[8]- الزّركشي ، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص108.
[9]- ينظر، المرجع نفسه، ص108.

أ_ قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً"[1].

فقوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) يوجد فيه محذوف دلّ عليه العقل، فالإنسان لا يرجو اليوم الآخر، إنّما يرجو الثّواب والرّحمة فيه، أي: يرجو لقاء الله ورضاه وثواب اليوم الآخر. في هذا الصّدد قال أبو السعود: "أي ثواب الله أو لقاءه أو أيّام الله واليوم الآخر خصوصا، فإنّ اليوم الآخر من أيام الله تعالى"[2].

ب– قال تعالى: " وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولاً"[3].

أسند السؤال إلى العهد، وهذا لا يصحّ عقلا فلا بدّ من تقدير محذوف، ويمكن تأويل ذلك على وجهين:

- شبّه العهد بالإنسان الذي يسأل، فحذف المشبّه به ورمز له بلازم من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية.
- وقد يكون هذا الإسناد على سبيل المجاز العقلي، أي: إنّ الله سائل المعاهدين عن الوفاء بعهدهم.

3. أن يدلّ اللّفظ على الحذف[4]:

أ– **قال تعالى:**" وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولاً"[5].

دلّ قوله(لا يولّون الأدبار) على محذوف، أي فارين أو هاربين وهم فريق بنو سلمة أين عاهدوا الله قبل يوم الخندق أن لا يفرّوا[6].

4. تقدّم ما يدلّ على المحذوف وما في سياقه[7]:

أ–قال تعالى: " إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ"[8].

---

[1]- الأحزاب، 21.
[2]- أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج7، دط، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، ص97.
[3]-الأحزاب، 15.
[4]- ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص110.
[5]- الأحزاب، 15
[6]- ينظر، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج21، تح: محمود شكري الالوسي البغدادي، دط، دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان، ص162.
[7]- ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 110.
[8]- الأحزاب، 53.

حذف المضاف (فيستحي منكم)، أي من إخراجكم، بدلالة السيّاق في قوله (والله لايستحي من الحقّ)، يعني إنّ إخراجكم ينبغي أن لايستحي منه[1].

ب- قال تعالى: " وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً"[2].

حذف المفعول به (والحافظات فروجهنّ، والذاكرات الله)، لدلالة السيّاق عليه، قال الالوسي: "حذف متعلّق كلّ من الحافظات والذاكرات لدلالة ما تقدّم عليه"[3].

5.أن تدلّ اللّغة على الحذف:

قال تعالى: " مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً "[4]

"حذف الخبر، تقديره: ولكن رسول الله من عرفتموه"[5].

رابعا: أنواع الحذف

النوع الأوّل مايسمى **بالاقتطاع:** وهو حذف بعض حروف الكلمة، أين يذكر بعضها، ويسقط الباقي[6].

أ- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ"[7].

حذفت الياء في (إتّق) لأنّه فعل أمر معتل الآخر.

ب- قال تعالى: " وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى"[8].

حذفت الراء في (قرن)، إذ الأصل (اقْرَرْنَ)، وذلك لأجل التّكرار، والحذف فيه أولى[9].

ت- قال تعالى: " وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى"[10].

---

[1]- ينظر، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيحا، ط3، دار المعرفة بيروت – لبنان، 1430هـ - 2009م، ص862.

[2]- الأحزاب، 35.

[3]- الألوسي، روح المعاني، ج22، ص22.

[4]- الأحزاب، 40.

[5]- الزمخشري، الكشاف، ص858.

[6]- ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص117.

[7]- الأحزاب، 1.

[8]- الأحزاب، 33.

[9]- ينظر، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج9، تح: أحمد محمد الخراط، دط، دار القلم - دمشق ص121، 122.

[10]- الأحزاب، 33.

حذفت التاء في فعل تبرّجن الذي أصله (تتبرّجن)، "في هذه الحالة، فإنّ المرجّح أن تكون التّاء المحذوفة هي التّاء الثانية لا تاء المضارعة، لأنّ تاء المضارعة علامة لاينبغي حذفها"[1].

النوع الثاني: ما يسمى **بالاكتفاء:** "وهو أن يقتضي المقام ذكر الشيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر، ويختص بالارتباط العطفي غالبا"[2].

أ- قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً"[3].

في قراءة من رفع (ملائكته)، قدّر: (إنّ الله يصلي وملائكته يصلّون) فحذف (يصلّي) من الأوّل لدلالة الثّاني عليه، وليس عطفا عليه[4].

ب- قال تعالى: " لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولاً "[5].

"حذف المفعول الأوّل أي (لا يولّون العدوّ الأدبار)"[6]، لدلالة الثاني عليه فحذف المفعول الاوّل (العدوّ)، لدلالة المفعول الثاني عليه (الأدبار).

النوع الثالث مايسمى **بالاحتباك:** وهذا النّوع قلّ من ينتبه إليه من أهل فنّ البلاغة، وقد ذكره الزّركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن فسماه بالحذف **المقابلي**، وهو: "أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحد منهما مقابلة، لدلالة الآخر عليه"[7].

قال تعالى: وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً"[8].

"تقديره كما قال المفسّرون: ويعذّب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم، أو يتوب عليهم فلا يعذّبهم"[9]، فحذف من الأوّل ما دلّ عليه في الثاني، وحذف من الثاني ما دلّ عليه في الأوّل.

---

[1]- مصطفى عبد السّلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، دط، مكتبة القرآن - القاهرة، 1412هـ - 1991م، ص 107.

[2]-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 118.

[3]- الأحزاب، 56.

[4]- ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 133.

[5]- الأحزاب، 15.

[6]- الحلبي، الدر المصون، ص 103.

[7]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 129.

[8]- الأحزاب، 24.

[9]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 129.

النوع الرابع مايسمى **بالاختزال:** وهو الافتعال من خزله، قطع وسطه، ثم نقل في الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر، لأنّ المحذوف إما إسم أو فعل أو حرف[1].

قال تعالى: " مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً"[2].

حذف مفعول(ينتظر) لدلالة ماقبله عليه، أي: ينتظر الحرب والجهاد، لأن الذين قضوا نحبهم كانوا في الجهاد في سبيل الله تعالى.

النوع الخامس مايسمى **بحذف المضاف:** وهو كثير في القرآن الكريم حتى قال ابن جنّي: "في القرآن منه زهاء ألف موضع"[3].

أ- قال تعالى: " لمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً"[4].

والتقدير (لمن كان يرجو رحمة الله)، "وقد أفاد الحذف شمول المعنى لكلّ مايتعلّق به الرجاء في جنب الله سبحانه، كرحمته وتوفيقه للصالحات وإعانته عليها والوقاية من معصيته".[5]

ب- قال تعالى: " وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ "[6].

"أي (مثل أمّهاتهم)، وقد أفاد الحذف أنّ زوجات النبيّ صلى الله عليه وسلّم يأخذن حكم الأمّهات في تحريم نكاحهنّ ونحوه"[7]، وهذا هو المعنى الذي أداه حذف المضاف في الآية.

---

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص 134.
[2]- الأحزاب، 23.
[3]- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 80، نقلا عن: أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص 69.
[4]- الأحزاب، 21.
[5]- أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص 80.
[6]- الأحزاب، 06.
[7]- أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص 81.

2ـ أسلوب التقديم والتأخير

أوّلا: مفهومه

1. لغة:

التقديم: من "قدّم، في أسماء الله تعالى، المُقدِّم: هو الذي يقدّم الأشياء ويضعها في مواضعها، فمن استحقّ التّقديم قدّمه"[1].

التّأخير: من "أخّر، والمُؤخِّر: هو الذي يؤخّر الأشياء فيضعها في مواضعها، وهو ضدّ المقدَّمِ، والأُخُرُ ضدّ القُدُمِ، والتّأخُّر ضدّ التّقدُّم[2]. و"التّأخير مقابل للتّقديم"[3]، قال تعالى: "بما قدّم وأخّر"[4].

2. إصطلاحا:

"جعل اللّفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها، لعارض اختصاص أهمية أو ضرورة"[5].

ثانيا: أهمية التّقديم والتّأخير

قال الجرجاني: "باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لايزال يفترّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء وحوّل اللّفظ عن مكان إلى مكان"[6].

وقد اعتبر الزركشي التقديم والتأخير أحد أساليب البلاغة يأتون به دلالة على تمكّنهم من الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق[7].

يضيف عبد الرحيم عبد الجليل: أنّه من الأساليب البلاغية التي لها أثر واضح في الكشف عن دقة المعاني وتجلّي المستور منها وراء الألفاظ[8]، الأمر الذي يحسم مراعاته لما يقتضيه الحال.

---

[1]- إبن منظور، لسان العرب، ج12، ص 465.
[2]- إبن منظور، لسان العرب ، ج4، ص 11، 12.
[3]- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دط، دار القلم – دمشق، ص 69.
[4]- القيامة، 13.
[5]- الطوفي سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري البغدادي، الأكسير في علم التّفسير، تح: عبد القادر حسين، ط2، مكتبة الآداب - القاهرة ص 189.
[6]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 83.
[7]- ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 233.
[8]- ينظر، عبد الجليل عبد الرّحيم ، لغة القرآن الكريم، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة الأردن - عمان، 1401ه - 1981م، ص 331.

ثالثا: أنواع التّقديم

أوّلا: التّقديم على نيّة التّأخير:

1. **منه ما يعرف من الإعراب:** كتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم المفعول على الفاعل.

- **تقديم الخبر على المبتدأ:**

قال تعالى: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً"[1].

قدّم خبر (لكم) على اسمها (أسوة).

- **تقديم المفعول على الفاعل:**

قال تعالى: " قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً"[2].

قدّم المفعول به (الكاف) وهو الضمير في (ينفعكم) على الفاعل (الفرار) لأنّ المفعول به ضمير متّصل والفاعل اسم ظاهر.

قال تعالى: " وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً"[3].

قدّم المفعول في (وعدنا) على الفاعل وهو لفظ الجلالة (الله).

2. **ومنه ما يعرف من خلال المعنى:**

قال تعالى: " وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً"[4].

قدّم (إنزال أهل الكتاب) على (قذف الرّعب في قلوبهم) مع أنّه أسبق، لأنّ الإنزال أفرح لقلوب المؤمنين من قذف الرّعب، فقدّم المسبّب على السّبب[5]، لأنّ الرّعب سبب سبب الإنزال.

---

[1]- الأحزاب، 21.
[2]- الأحزاب، 16.
[3]- الأحزاب، 22.
[4]- الأحزاب، 26.
[5]- ينظر، محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المسمى بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج25، ط1، دار الفكر، 1401هـ - 1981م، ص 205، 206.

ثانيا: التقديم لا على نية التّأخير:

كتقديم المبتدأ على الخبر، والفعل على الفاعل.

1. تقديم المبتدأ على الخبر:

قال تعالى: " هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً"[1] .

تقدّم المبتدأ (هو) على الخبر (الذي) وهذا هو الأصل.

2. تقديم الفعل على الفاعل:

قال تعالى: " لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً"[2].

تقدّم الفعل (يعذّب) على الفاعل وهو لفظ الجلالة (الله)، وهذا هو الأصل.

رابعا: أقسام التّقديم والتّأخير

القسم الأوّل: مايقع تحت قاعدة الإسناد

أوّلا: تقديم المسند إليه، ومن أهمّ أغراضه في سورة الأحزاب مايأتي:

1. ضمير الشأن:

قال تعالى: " هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً"[3].

قدّم المسند إليه (هو) لأنّه ضمير شأن، وهو من الألفاظ التي لها الصّدارة، وذلك لإفادة التّقوى وتحقيق الحكم، والمقصود تحقيق ما تعلّق بالفعل (يصلّي) من قوله تعالى: (ليخرجكم من الظلمات إلى النّور)[4].

2. إسم استفهام:

قال تعالى: "مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً"[5].

تقدّم المسندإليه (من) لأنّه اسم استفهام له الصّدارة.

---

[1]- الأحزاب، 43.
[2]- الأحزاب، 73.
[3]- الأحزاب، 43.
[4]- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج22، ص 49.
[5]- الأحزاب، 17.

3. التّعظيم:

قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً"[1].

تقدّم المسند إليه وهو لفظ الجلالة (الله) للتّعظيم.

4. التّشويق:

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِينا"[2].

فالمسند إليه هو الاسم الموصول (الذين)، والجملة التي بعده (يؤذون الله ورسوله) صلة له، والموصول وصلته متلازمان كأنّهما شيئ واحد.

فقدّم المسند إليه تشويق للسّامع لمعرفة العاقبة، فنفس السّامع هنا تتشوّق لمعرفة ماسيحلّ بهؤلاء المؤذين لله ورسوله صلى الله عليه وسلّم، ذلك لأنّ في المسند إليه غرابة[3].

5. التّخصيص:

قال تعالى: "وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ"[4].

تقدّم المسند إليه على المسند ليفيد التّخصيص، أي: إنّ الله هو الذي يقول الحقّ، وأنتم تقولون الباطل بأفواهكم، فخصص قول الحقّ على الله وحده.

6. العناية والاهتمام:

قال تعالى: " وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا"[5].

تقدّم المسند إليه وهو الضمير (إنّا) للعناية والاهتمام بشأنه ومحاولتهم الاعتذار بسبب طاعتهم للسّادة والكبراء.

7. التّحقير:

قال تعالى: "أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرا"[6].

---

[1]- الأحزاب، 56.
[2]- الأحزاب، 57.
[3]- ينظر، فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفاننها - علم المعاني، ط2، دار الفرقان - الأردن، 1409هـ - 1989م، ص 212
[4]- الأحزاب، 4.
[5]- الأحزاب، 67.
[6]- الأحزاب، 19.

تقدّم المسند إليه (أولئك) تحقيرا للمنافقين لما بدر منهم من أعمال سيّئة.

ثانيا: تقديم المسند، المسند كما نعلم حقّه التّأخير، ولكنّنا نقدّمه إذا اقتضى الحال تقديمه، ومن أهمّ أغراضه في سورة الأحزاب مايأتي:

1. **تخصيصه بالمسند إليه:**

قال تعالى: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً"[1].

تقدّم الخبر (لكم) وذلك للاختصاص، فبعد توبيخ المنافقين والذين في قلوبهم مرض، أُقبل الكلام على خطاب المؤمنين بالثّناء على ثباتهم.

2. **التّنبيه على أنّه خبر لا صفة:**

قال عباس في كتابه البلاغة فنونها وأفاننها: "الخبر أقوى من الصّفة في دلالته، لأنّ الخبر ركن في الجملة وليس كذلك بالنّسبة إلى الصفة، فإذا جعلنا الشيء خبرا فهو أدلّ على شأنه، وخطره أكثر من كونه صفة من الصّفات"[2]، فالصّفة لا تتقدّم على الموصوف لكن الخبر قد يتقدّم على المبتدأ.

قالى تعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الخيرةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِينا"[3].

تقدّم الخبر (لهم) على اسم كان (الخيرة).

ثالثا: تقديم المفعول، من أهمّ أغراضه في سورة الأحزاب مايأتي:

1. **التّخصيص:**

قال تعالى: " وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً"[4].

تقدّم المفعول (وعدنا) للتّخصيص، أي: هذا ما وعدنا الله به دون غيره.

---

[1]- الأحزاب، 21.
[2]- عباس، البلاغة فنونها وأفاننها، ص 231.
[3]- الأحزاب، 36.
[4]- الأحزاب، 22.

رابعا: تقديم الجار والمجرور، وأهمّ أغراضه في سورة الأحزاب مايأتي:

1. **الاختصاص:**

أ- قال تعالى: " لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً"[1].

تقدّم الجار والمجرور(للكافرين) على المفعول (عذابا) لإفادة الاختصاص، أي: أعدّ للكافرين خاصة عذابا أليما.

ب- قال تعالى: " وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً"[2].

تقدّم الجار والمجرور (على الله) على خبر كان (يسيرا) للاختصاص، أي: كان إحباط عمل المنافقين هيّنا على الله[3].

ت- قال تعالى: " يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً"[4].

تقدّم الجار والمجرور (لها) للاختصاص، فمضاعفة العذاب خاص بهنّ، أي: زوجات النّبيّ دون غيرهنّ وعلو درجتهنّ ومنزلتهنّ.

2. **العناية والاهتمام:**

قال تعالى:" فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا"[5].

تقدّم الجار والمجرور (منها) للاهتمام بشأن زينب رضي الله عنها، ولأهمية موضوعها في ذلك المجتمع الجاهلي بسبب العادات والتّقاليد المتوارثة منذ القدم.

3. **التّشويق لمعرفة المؤخّر والاهتمام به:**

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً"[6].

تقدّم الجار والمجرور (عليهم) على المفعول (ريحا) تشويقا لمعرفة ماهو المرسل عليه.

---

[1]- الأحزاب، 8.
[2]- الأحزاب، 19.
[3]- ينظر، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، النكت والعيون، تفسير الماوردي، ج4، تح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دط، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ص 387.
[4]- الأحزاب، 30.
[5]- الأحزاب، 37.
[6]- الأحزاب، 9.

خامسا: تقديم الظرف، وأهمّ أغراضه في سورة الأحزاب مايأتي:

1. **الاهتمام:**

قال تعالى: " هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً"[1].

تقدّم الظرف (هنالك) وهو ظرف زمان على عامله (ابتلى) لأهميته، فهذا الظّرف يحدّد زمان ومكان تلك الموقعة وكلّ تفاصيلها، كما قد يراد بهذا الظرف كذلك الاختصاص، أي: في ذلك المكان والزّمان.

2. **التعظيم:**

قال تعالى: " وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً"[2].

تقدّم الظرف (عند) على خبر كان (عظيما) لغرض التّعظيم، ذلك لعظم جريمة إيذاء الرّسول صلى الله عليه وسلّم، وعظم حرمة نكاح أزواجه من بعده، أين عظّم الله عزّ وجلّ رسوله محمّدا عليه الصّلاة والسّلام.

القسم الثاني: ما لا يقع تحت قاعدة الإسناد، وهو التقديم حسب مقتضيات الأحوال.

ذكر الزّركشي خمسة وعشرين مقتضى[3]، وأهمّ أغراضه في سورة الأحزاب مايأتي:

1. **السّبق:**

أ- قال تعالى: " وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً "[4].

البكرة: هي أوّل الصّباح، أمّا الأصيل: الوقت الذي بعد العصر.

قدّم (بكرة) على (الأصيل) لأنّها أسبق منها[5].

ب- قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً"[6].

قدّم الأزواج على البنات لأنّهنّ أسبق في الوجود.

---

[1]- الأحزاب، 11.
[2]- الأحزاب، 53.
[3]- ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 238.
[4]- الأحزاب، 42.
[5]- ينظر، إبن عاشور، التّحرير والتنوير، ج22، ص 48.
[6]- الأحزاب، 59.

ت- قال تعالى: " وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً"[1].

تقدّم (نوحا) على (إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السّلام) لسبقه في الزّمان.

ث- قال تعالى: " وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ"[2].

قدّم (الكافرين) على (المنافقين) لأنّهم أسبق في الوجود.

2. تقديم القوّة على العزّة:

قال تعالى: " وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً"[3].

تقديم القوّة على العزّة، فالقوة أوّلا، أي: بقوة الله عزّ وجلّ غُلب الكفّار.

3. الشّرف:

أ- قال تعالى: " وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً"[4].

قال الزمخشري: "فإن قلت: لم قُدّم رسول الله صلى الله عليه وسلّم على نوح ومن بعده؟ قلت: هذا العطف لبيان فضيلة الأنبياء الذين هم مشاهيرهم وذراريهم، فلمّا كان محمّد صلى الله عليه وسلّم أفضل هؤلاء المفضّلين، قُدّم عليهم لبيان أنّه أفضلهم، ولولا ذلك لقُدّم من قدَّمه زمانه"[5].

تقدّم (رسول الله عليه الصّلاة والسّلام) لشرفه وأفضليته على سائر الأنبياء.

ب- قال تعالى: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً"[6].

---

[1]- الأحزاب، 7.
[2]- الأحزاب، 1.
[3]- الأحزاب، 25.
[4]- الأحزاب، 7.
[5]- الزمخشري، الكشاف، ص 849.
[6]- الأحزاب، 35.

تقدّم (المسلمين) على (المسلمات) و(المؤمنين) على (المؤمنات) و(القانتين) على (القانتات)، وذلك لبيان شرف الذّكورة[1].

4. التقديم للاهتمام:

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيما"[2].

بدأ بأزواجه وبناته، ثمّ أكمل نساء المؤمنين، أي: ذكر الخاصّ قبل العام لقصد الاهتمام به.

5. التّقديم للتّهديد:

قال تعالى: " قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً"[3].

قدّم (السوء) على (الرّحمة)،لغرض تهديد المنافقين.

6. التّقديم لحرّية الإختيار:

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً (28) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً (29)"[4].

تقدّم إختيار (الحياة الدّنيا وزينتها) على اختيار (الله ورسوله عليه الصلاة والسلام)، أي: ترك لهنّ حرية الاختيار ليقبلن بإرادتهنّ.

7. تقديم التّخلية على التّحلية:

أ- قال تعالى: " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً"[5].

تقدّم (إذهاب الرّجس) على (التّطهير)، أي: تقديم التّخلية (التّخلي) عن الذّنوب والمعاصي على التحلية (التّحلي) بالطاعة والتّقوى.

---

[1]- ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 252.
[2]- الأحزاب، 59.
[3]- الأحزاب، 17.
[4]- الأحزاب، 28، 29.
[5]- الأحزاب، 33.

ب- قال تعالى: " يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً (30) وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً(31)"[1].

بدأت الآية بالتخلية قبل التّحلية، وحسب القاعدة الأصولية (درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح)[2]، فإنّ الآية بدأت بالنّهي عن الفاحشة ثمّ أتبعتها بأمر القنوت والطّاعة.

[1]- الأحزاب، 30، 31.
[2]- ينظر، المسيّري، دلالات التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم، ص 559.

3ـ أسلوب الفصل والوصل

أوّلا: مفهومه لغة واصطلاحا

1. لغة:

الفصل: "البون بين الشيئين"[1].

الوصل: "وَصَلت الشيء وصلا وَصِلة، والوصل ضدّ الهجرة"[2].

2. اصطلاحا:

قال القزويني: "الوصل عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه"[3]، وهو ماقاله أيضا من أنّ "الفصل ترك العطف بين الجملتين، والوصل هو عطف الجملة على الجملة بأحد حروف العطف وهو الواو"[4].

ثانيا: أهميتهما

لموضوع الفصل والوصل مكانة رفيعة في المباحث البلاغية، قال الجرجاني: "اعلم أنّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيئ بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، وممّا لا يأتي لتمام الصّواب فيه إلاّ الأعراب الخلص، والأقوام الذين طبعوا على البلاغة وأتوا فنّا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد، وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنّهم جعلوه حدّا للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنّه سئل – ماالبلاغة؟ – فقال: معرفة الفصل من الوصل، ذلك لغموضه ودقّة مسلكه، وأنّه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد، إلا كمل لسائر معاني البلاغة"[5]، فمن أسرار البلاغة العلم بمواطن الفصل والوصل بين الجمل، حتى عدّه البلاغيون من أعظم موضوعات البلاغة.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص 521.

[2]- المرجع نفسه، ص 726.

[3]- الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الحميد عمر بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان و البديع، تح: ابراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1424هـ - 2003م، ص 118.

[4]- عباس، البلاغة فنونها وأفاننها، ص 392.

[5]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 170، 171.

ثالثا: مواطن الفصل

للفصل عدّة موجبات، وهي كما يأتي:

- **أوّل موجبات الفصل، كمال الاتّصال:** "أن تكون الجملة الثانية متّصلة بالأولى إتّصالا كاملا تاما"[1]، وهذا يندرج تحت ثلاثة صور هي التالية:

1. أن تكون الجملة الثانية مؤكّدة للأولى: "والمقتضي للتّأكيد دفع توهّم التجوّز والغلط"[2]، أين تكون الجملة الثانية مؤكّدة للجملة الأولى من حيث المعنى، أي: "تحقيق المعنى الذي دلّ عليه لفظ سابق بلفظ جديد"[3]، ومن أمثلة ذلك في سورة الأحزاب مايلي:

أ- قال تعالى: " إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً"[4].

يوجد في الآية كمال إتّصال لأنّ قوله تعالى (كان ذلك في الكتاب مسطورا) مؤكّد ومقرّر لما قبله، قال البقاعي: "ولما أخبر أنّ هذا الحكم في كتاب الله، أعاد التنبيه على ذلك تأكيدا قطعا لهذا الحكم الذي تقرّر في الأذهان بتقريره سبحانه فيما مضى، فقال مستأنفا (كان ذلك) أي (الحكم العظيم)"[5].

ب- قال تعالى: " هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً"[6].

فصلت هذه الآية عن سابقاتها، وذلك لأنّها توكيد للكلام السّابق.

ت- قالى تعالى: " قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً "[7].

هذه الآية تأكيد لما قبلها (الآية التي سبقتها) ، قال الزمخشري في شأنها: "حمّل الثاني على الأوّل كما في العصمة من معنى المنع"[8].

ث- قالى تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدا"[9].

---

[1]- عباس، البلاغة فنونها وافاننها، ص 405.
[2]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 121.
[3]- عباس، البلاغة فنونها وافاننها، ص 405.
[4]- الأحزاب، 6.
[5]- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، ج15، ص 292.
[6]- الأحزاب، 11.
[7]- الأحزاب، 17.
[8]- الزمخشري، الكشاف، ص 851.
[9]- الأحزاب، 70.

في الآية اتّصال بما قبلها، قال الزمخشري: "هذه الآية مقرّرة للتي قبلها بنيت تلك على النّهي عمّا يِذي رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وهذه على الأمر بتقوى الله تعالى في حفظ اللّسان ليترادف عليهم النّهي والأمر"[1].

2. **أن تقع الجملة الثانية بدلا من الجملة الأولى:** ذلك أنّ الأولى (أو الكلام السّابق) غير وافية لإتمام المراد وإيراده، والمقام يقتضي إعتناء بشأنه[2]، وقد قسّم النحويون البدل إلى عدّة أقسام لكن أكثر ما يعني البلاغيين اسمان فقط وهما: بدل الاشتمال وبدل البعض من الكلّ.

أ. قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً"[3].

(إذ جاءتكم) بدل اشتمال من (نعمة الله)[4].

ب. قالى تعالى: " وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً"[5].

قال أبو السعود: "وقوله تعالى (يقولون) بدل من (يستأذن)[6].

3. **أن تكون الجملة الثانية عطف بيان الأولى:** والمقتضى للتبيين أن يكون في الكلام السّابق (الأوّل) نوع خفاء مع اقتضاء المقام إزالته[7].

- **ثاني موجبات الفصل: شبه كمال الاتّصال:** وهو "أن تأتي الجملة الثانية جوابا عن سؤال فُهم من الجملة الأولى، وهذا هو الغالب الأكثر في كتاب الله تعالى، وقد يكون السّؤال مذكورا صراحة في الجملة الأولى"[8].

أ- قال تعالى: " النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً"[9].

---

[1]- الزمخشري، الكشاف، ص 866.
[2]- ينظر، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1403هـ - 1983م، ص 253.
[3]- الأحزاب، 9.
[4]- ينظر، أبو السعود، ارشاد العقل السليم، ص 92.
[5]- الأحزاب، 13.
[6]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ص 94.
[7]- ينظر، السكاكي، مفتاح العلوم، ص 253.
[8]- عباس، البلاغة فنونها وأفاننها، ص 412.
[9]- الأحزاب، 6.

قال الرازي: "وكأنّ، هذا جواب عن سؤال، وهو أنّ قائلا لو قال: هب أنّ الأدعياء ليسوا بأبناء كما قلت لكن من سمّاه غيره ابنا إذا كان لديه شيء حسن لايليق بمروءته أن يأخذه منه ويطعن فيه عرفا، فقال الله تعال: (النبيّ أولى بالمؤمنين) جوابا عن ذلك السؤال"[1].

ب- قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً"[2].

(ياأيّها النبيّ اتّق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) وكانّ هذا الكلام يثير في النّفس سؤالا وهو (لماذا يأمر الله نبيّه بتقواهن وعدم طاعة الكافرين والمنافقين؟) فيكون الجواب بأنّ: الله عليم حكيم.

- **ثالث موجبات الفصل: كمال الانقطاع:** وهذا له صورتان: أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء، أن تتّفقا ولا يكون بينهما جامع ولا رابط[3].

قال تعالى: " قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً"[4].

فصلت هذه الآية عن التي قبلها (وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولاً)[5]، لأنّ هذه الآية جملة خبرية أمّا التي قبلها فجملة إنشائية (بدأت بالأمر).

- **رابع موجبات الفصل شبه كمال الانقطاع:** "فمن موجبات الفصل أن يكون بين الجملتين شبه كمال انقطاع، وذلك أن تكون هناك جملة مسبوقة بجملتين يجوز عطفها على الأولى منها، ولا يجوز عطفها على الثانية فتترك العطف حتى لايتوهم عطفها علي الجملة القريبة منها"[6].
- **خامس موجبات الفصل، التوسّط بين الكمالين:** إذا كان الوصل يخل بالمعنى، وجب الفصل، لكن دون تشريك الجملة الأخيرة مع ماقبلها[7]، لأنّ التّشريك يغيّر المعنى.

---

[1]- الرازي، مفاتيح الغيب، ص 195.
[2]- الأحزاب، 1.
[3]- ينظر، عباس، البلاغة فنونها وأفاننها، ص 418.
[4]- الأحزاب، 16.
[5]- الأحزاب، 15.
[6]- عباس، البلاغة فنونها وأفاننها، ص 419.
[7]- ينظر، المرجع نفسه، ص 422.

رابعا: مواطن الوصل

للوصل موطنان وهما:

أوّلا: اتّفاق الجملتين خبرا وإنشاء: "فإذا كانت الجملتان متغايرتين، وكان بينهما جامع، فإنّه يجب الوصل، كأن تكون الجملتان خبريتين أو إنشائيتين"[1].

أ. قال تعالى: " وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً"[2].

هذه الآية عبارة عن "عطف القصة على القصة"[3]، أي: عطف مضمون كلام على مضمون كلام آخر موجود قبله، فأحذ الميثاق من النبيين "بتبليغ الرّسالة والدّعاء إلى الدّين القيّم"[4]عطف على ما تقدّم من تفصيل وبيان الوحي (كأولية النبيّ عليه الصلاة الصلاة والسلام على المؤمنين، وأحقية أولي الأرحام بالميراث...)، فهذا تذكير بالعهد الذي أخذه الله على النبيّين، أما التغاير، فإنّ المعطوف مجمل والمعطوف عليه مفصّل.

ب. قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً"[5].

عطف عدم طاعة الكافرين والمنافقين على التّقوى بالله، وهذا من أجل تأكيد الأمر، فالأمر بالتّقوى مغاير للنّهي على الطّاعة[6].

ت. قالى تعالى: " وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً"[7].

فالآية عطف على ما تقدّم من الأمر والنّهي، وذلك من باب عطف العام على الخاصّ[8]، أمّا التّغاير (إتّباع الحيّ) فالوحي يتضمّن أمورا كثيرة.

ث. قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً"[9].

---

[1]- المرجع السابق، 424.
[2]- الأحزاب، 7.
[3]- الألوسي، روح المعاني، ج21، ص 154.
[4]- الزمخشري، الكشاف، ص 849.
[5]- الأحزاب، 1.
[6]- بنظر، الألوسي، روح المعاني، ج21، ص 143.
[7]- الأحزاب، 2.
[8]- ينظر، الألوسي، روح المعاني، ج21، ص 144.
[9]- الأحزاب، 70.

عطف (القول السّديد) على (الأمر بتقوى الله)، فالمشترك بينهما كونهما جملتين إنشائيتين، أمّا التّغاير، فإنّ (القول السّديد) يكون باللّسان، في حين تكون التّقوى قولا وفعلا.

ثانيا: كون الفصل مخلاّ بالمعنى:"لاختلاف الجملتين خبرا وإنشاء، فيكون بينهما كمال الانقطاع"[1].

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (45) وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً (47)"[2].

فالآية (وبشّر المؤمنين بأنّ لهم من الله فضلا كبيرا) "عطف على جملة (إنّا أرسلناك)، أي: عطف الإنشاء على الخبر لامحالة، وهي أوضح دليل على صحّة العطف"[3]، العطف"[3]، أي عطف الإنشاء على الخبر.

[1]- عباس، البلاغة فنونها وأفاننها، ص 425.
[2]- الأحزاب، 45، 46، 47.
[3]- ابن عاشور، تفسير التحرير والتّنوير، ج22، ص 57.

4ـ أسلوب الإيجاز

أوّلا: مفهوم الإيجاز

1. لغة:

من وجُزَ، "وَجُزَ الكلام وجازةً ووجزا، وأوْجَزَ: قلّ بلاغة، وأوجزه: اختصره"[1].

2. اصطلاحا:

الإيجاز: هو"قصد اللفظ مع وفاء المعنى، أو استثمار أقلّ قدر من الألفاظ في أكبر قدر من المعنى"[2]، أو هو: "أداء المقصود بأقلّ عبارة المتعارف"[3].

ثانيا: أنواع الإيجاز

قسّم الإيجاز إلى قسمين وهما: إيجاز حذف، وإيجاز قصر.

القسم الأوّل: إيجاز الحذف،وهو على نوعين:

النوع الأوّل: حذف الكلمة، وله مواضع متعدّدة[4]، نذكر منها مايلي:

1. حذف الخبر:

قال تعالى: " مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً"[5].

في هذه الآية حذف خبر (لكن)، وتقديره (ولكن رسول الله من عرفتموه)[6].

2. حذف الفاعل:

قال تعالى: " لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً"[7].

حذف فاعل (يسأل) و (أعدّ)، وهو لفظ الجلالة الله.

3. حذف المفعول:

قال تعالى: " وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً"[8].

---

[1]- إبن منظور، لسان العرب، ج5، ص 427.
[2] عباس، البلاغة فنونها وأفاننها، ص 457.
[3]- جلال الدين السيوطي أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيرمي المصري الشافعي، الإتقان في علوم القرآن، مجلد3، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دط، – وزارة الشؤون الاسلامية و الأوقاف و الدعوة و الارشاد – المملكة العربية السعودية، ص 161.
[4]- ينظر، عباس، البلاغة فنونها وأفاننها، ص 462.
[5]- الأحزاب، 40.
[6]- ينظر، الزّمخشري، الكشاف، ص 858.
[7]- الأحزاب، 8.
[8]- الأحزاب، 35.

حذف مفعول كلّ من (الحافظات) و(الذاكرات).

4. حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه:

قال تعالى: " إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ"[1].

حذف المضاف (إخراج) والتّقدير (فيستحي من إخراجكم)، ممّا يدلّ على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه[2].

5. حذف المضاف والمضاف إليه:

قال تعالى: " يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً"[3].

حذف المضاف والمضاف إليه، والتّقدير (يسألك النّاس عن وقت قيام السّاعة) وفي الكلام اختصار.

6. حذف الجار والمجرور:

قال تعالى: " أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً"[4].

حذف الجار والمجرور (بالله)، والتّقدير (لم يؤمنوا بالله).

7. حذف الموصوف:

قال تعالى: " وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً"[5].

قال إبن جزي: " قليلا صفة لمصدر محذوف تقديره إلاّ إتيانا قليلا"[6].

النّوع الثّاني: حذف جملة أو عدّة جمل:

1. حذف جواب الشّرط:

قال تعالى: " لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً"[7].

"وجواب الشّرط محذوف"[8] في هذه الآية.

---

[1]- الأحزاب، 53.
[2]- ينظر، بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتل، مجلد9، دط، دار الفكر، ص 285.
[3]- الأحزاب، 63.
[4]- الأحزاب، 19.
[5]- الأحزاب، 18.
[6]- محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، التّسهيل لعلوم التّنزيل، ج2، تح: محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1415هـ - 1995م ص 184.
[7]- الأحزاب، 24.
[8]- عبد الواحد صالح، الإعراب المفصّل، ص 243.

2. حذف القسم:

قال تعالى: " لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلا"[1].

حذف القسم، والتّقدير: (أقسم إذا لم ينتهوا لنغرينك بهم).

القسم الثّاني: إيجاز القصر

"وهو تضمين الألفاظ القليلة معاني كثيرة من غير حذف"[2]، ومن أمثلته في سورة الأحزاب:

1. استعمال اللّفظ المشترك:

قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما"[3].

استعمال لفظ (الصلاة) في هذه الآية مشترك بين (الله عزّ وجل) و(ملائكته).

2. تعدّد الاحتمالات في المعنى:

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً"[4].

في هذه الآية اختصار للكلام عن سيّدنا (موسى) عليه السّلام في قوله (ممّا قالوا)، فقد وردت عدّة أقوال واحتمالات في شأن ما قالوه، منها: اتّهامه بقتل هارون، وقيل عابوه بعيب في جسده من برص[5]، إلى غير ذلك من الأقوال.

---

[1]- الأحزاب، 60.
[2]- عباس، البلاغة فنونها وأفاننها، ص 470.
[3]- الأحزاب، 56.
[4]- الأحزاب، 69.
[5]- ينظر، الزمخشري، الكشاف، ص 866.

5ـ أسلوب الإطناب

أوّلا: مفهوم الإطناب

1. لغة:

"أطنب في الكلام: بالغ فيه. والإطناب: المبالغة في مدح أو ذمّ والإكثار فيه"[1]، أو بعبارة أخرى، هو: "آداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة"[2]. "يقال: أطنَبَتِ الرّيح: إذا اشتدّت في هبوبها. وأطنب في السّير: إذا اشتدّ فيه، وعلى هذا فإن حملناه على مقتضى مسماه كان معناه المبالغة في إيراد المعاني"[3].

2. اصطلاحا:

قال ابن الأثير إنّه: "زيادة اللّفظ على المعنى لفائدة"[4].

ثانيا: الفرق بين الإيجاز والإطناب والتّطويل

بين هذه المصطلحات الثّلاثة تشابه كبير، ذهب ابن الأثير إلى التّفريق بينها موضّحا ذلك في كتابه المثل السّائر، من خلال تقديم تعريف بسيط لكلّ مصطلح كما يلي:

الإيجاز: هو: "دلالة اللّفظ على المعنى من غير زيادة عليه"[5]، أي التّعليل في الألفاظ مع أداء المعنى.

الإطناب: وهو: "زيادة اللّفظ على المعنى لفائدة"[6]، أي الإكثار من الألفاظ لفائدة.

التّطويل: وهو: "زيادة اللّفظ على المعنى لغير فائدة"[7]، أي الإكثار من الألفاظ لغير فائدة.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 562.
[2]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دط، دار الفضيلة، ص 28.
[3]- أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ج2،تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دط، مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده بمصر، 1358هـ - 1939م، ص 128.
[4]- المرجع نفسه، ص 128.
[5]- نفسه، ص 129.
[6]- نفسه، ص 128.
[7]- نفسه، ص 129.

الأغراض البلاغية للإطناب في سورة الأحزاب

هي أنواع كثيرة نذكر منها ما يلي:

النّوع الأوّل: "**دخول حرف فأكثر من حروف التأكيد**"[1] **على الجملة**، ومن أغراضه:

1. **التّوبيخ:**

قال تعالى: " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً"[2].

التّأكيد في قوله تعالى (إنّه كان ظلوما جهولا)، والفائدة منه التّوبيخ، قال السّكاكي: "توبيخ للإنسان على ماهو عليه من الظّلم والجهل في الغالب"[3].

النّوع الثّاني: "**دخول الأحرف الزّائدة**"[4].

قال تعالى: " مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ"[5].

جاءت (من) في هذه الآية لغرض التّأكيد والاستغراق، قال الزّمخشري: "والتّنكير في رجل وإدخال من الاستغراقية على قلبين تأكيدان لما قصد من المعنى"[6].

النّوع الثّالث: "**التّأكيد الصّناعي**"[7]: من أقسامه:

1. **التّأكيد المعنوي:** ب: كلّ، جميع، كلا، كلتا.

قال تعالى: " ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنّ"[8].

قال الحلبي "(كلُّهنّ) على الرّفع توكيدا لفاعل (يَرْضَيْنَ)، وقيل بالنّصب توكيدا لمفعول (آتيتهُنَّ)"[9].

2. **التّأكيد اللّفظي:** وهو تكرار اللّفظ الأوّل.

قال تعالى: " وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً"[10].

---

[1]- ينظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 193.
[2]- الأحزاب، 72.
[3]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 279.
[4]- ينظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص196.
[5]- الأحزاب، 4.
[6] الزمخشري، الكشاف، ص 848.
[7]- السيوطي، الإتقان في عوم القرآن، ص 197.
[8]- الأحزاب، 51.
[9]- الحلبي، الدر المصون، ص 137.
[10]- الأحزاب، 7.

في هذه الآية كرّر كلّ من الفعل والفاعل والمفعول به، قال الحلبي في كتابه الدر المصون: "(ميثاقا غليظا) هو الأوّل، وإنّما كُرّر لزيادة صفته وإيذانا بتوكيده"[1].

3. **تأكيد الفعل بمصدره:** وهو عوض من تكرار الفعل مرتين، وفائدته رفع توهّم المجاز في الفعل.

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما"[2].

أكّد الفعل (سلّموا) بالمصدر (تسليما)، والفائدة من ذلك رفع توهّم المجاز.

النّوع الرّابع: "**التّكرار**"[3]،الذي يعدّ من أساليب الفصاحة.

قال تعالى: " يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا"[4].

كرّر الفعل (أطعنا) مرّتين في الآية.

النّوع الخامس: "**الصّفة**"[5]:

قال تعالى: " ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ"[6].

في هذه الآية وصف، فالأقوال لا تكون إلاّ بالأفواه، والغرض منها التّأكيد ببطلان تلك الأقوال.

النّوع السّادس: "**البدل**، والمقصود به الإيضاح بعد الإبهام، وفائدته البيان والتّأكيد"[7].

قال تعالى: "إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا"[8].

(إذ جاءوكم) ف (إذ) في هذه الآية بدل من (إذ) الأولى (إذ جاءتكم جنود)[9]، وهو "بدل مفصّل"[10]، وهذا كلّه من أجل الإيضاح والتّفصيل.

النّوع السّابع: "**عطف أحد المترادفين على الآخر**، والمقصود منه التّأكيد"[11].

قال تعالى: " رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا"[12].

---

[1]- الحلبي، الدر المصون، ج9، ص 96.
[2]- الأحزاب، 56.
[3]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 199.
[4] الأحزاب، 66.
[5]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 206.
[6]- الأحزاب، 4.
[7]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 210.
[8]- الأحزاب، 10.
[9]- ينظر، الحلبي، الدر المصون، ج9، ص 97.
[10]- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج21، ص 280.
[11]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 211.
[12]- الأحزاب، 67.

في هذه الآية (السّادة) و (الكبراء) لفظان مترادفان، وجيء بالعطف للتّأكيد.

النّوع الثّامن: "**عطف الخاصّ على العام**، وفائدته التّنبيه على فضله الخاص حتى كأنّه ليس من جنس العام، تنزيلا للتّغاير في الوصف منزلة التّغاير في الذّات"[1].

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً"[2].

عطف (زينتها) على (الحياة الدّنيا)عطف خاص على العام، والمراد بهذا العطف زيادة التّنبيه على أنّ المضاف المحذوف عام، أي: (إن كنتنّ تردن الإنغماس في الحياة الدّنيا)[3]، قال الألوسي: "زينتها أي زخرفها وهو تخصيص بعد تعميم"[4].

النّوع التّاسع: عطف العام على الخاص، والفائدة فيه التّعميم[5].

قال تعالى: " وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"[6].

عطف (طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلّم) على (إقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة)، قال الزمخشري: "أمرهنّ أمرا خاصا بالصّلاة والزّكاة، ثمّ جاء به عاما في جميع الطاعات، لأنّ هاتين الطّاعتين البدنية والمالية هما أصل سائر الطّاعات، من اعتنى بهما حقّ العناية جزتاه إلى ما ورائهما"[7].

النّوع العاشر: "**التّعليل**، وفائدته التّقرير والمبالغة، فإنّ النّفوس أَبْعَث على قبول الأحكام المعلّلة من غيرها، وغالب التّعليل في القرآن على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى"[8].

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً"[9].

الآية تعليل لأمره صلى الله عليه وسلّم بالتّقوى والنّهي عن طاعة الكافرين والمنافقين وبأنّه عليم حكيم، أي: "مبالغا في العلم والحكمة فيعلم جميع الأشياء من المصالح والمفاسد، فلا

---

[1]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 212.
[2]- الأحزاب، 28.
[3]- ينظر، ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج21، ص 315.
[4]- الألوسي، روح المعاني، ج21، ص 180.
[5]- ينظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 213.
[6]- الأحزاب، 33.
[7]- الزمخشري، الكشاف، ص 855.
[8]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 224.
[9]- الأحزاب، 1.

يأمرك إلاّ بما فيه مصلحة ولا ينهاك إلاّ عمّا فيه مفسدة ولا يحكم إلاّ بما تقتضيه الحكمة البالغة"[1]، فالجملة تعليل للأمر والنّهي مؤكد لوجوب الإمتثال بهما.

[1]- أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم، ج7، ص 89.

6ـ أسلوب التّكرار

أوّلا: مفهوم التّكرار

1. لغة:

كرّر الشيء وكركَره: أعاده مرة بعد أخرى. يقال كرّرتُ عليه الحديث وكركرته إذا ردّدته عليه، والكَرُّ: الرجوع على الشيء، ومنه التِّكرار"[1].

2. اصطلاحا:

التّكرار: "عبارة عن الإتيان بشيء مرّة بعد أخرى"[2]، فهو "مصدر كرّر إذا ردّد وأعاد"[3].

ثانيا: أهميته

التّكرار أسلوب من أساليب الفصاحة العربية، يأتى من أجل تأكيد الأمر وتعظيمه أو عكس ذلك، قال الزمخشري: "وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظنّا أنّه لا فائدة له، وليس كذلك بل هو من محاسنها، لاسيما إذا تعلّق بعضه ببعض، وذلك أنّ عادة العرب في خطاباتها إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه، أو قصدت الدّعاء عليه كررته توكيدا، وكأنّها تقيم تكراره مقام المقسم عليه، أو الاجتهاد في الدعاء عليه، حيث تقصد الدعاء، وإنّما نزل القرآن بلسانهم، وكانت مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض، وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة. وعلى ذلك يحتمل ما ورد من تكرار المواعظ والوعد والوعيد، لأنّ الإنسان مجبول من الطبائع المختلفة، وكلّها داعية إلى الشهوات، ولا يقمع ذلك إلاّ تكرار المواعظ والقوارع"[4].

ثالثا: فوائد التكرار في سورة الأحزاب

ينقسم التكرار إلى قسمين أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى وآخر يوجد في المعنى دون اللفظ، وللتكرار في سورة الأحزاب فوائد كثيرة، منها:

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص 135.
[2]- الجرجاني، التّعريفات، ص 59.
[3]- الزركشي البرهان، ص 8.
[4]- المرجع نفسه، ص 9.

1. الحثّ على إتّباع ما أمر به الله تعالى والإبتعاد عمّا نهاه:

قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً "[1]، وقوله سبحانه: " إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً"[2]، وقال جلّ شأنه: " وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً "[3].

نلاحظ تكرار لفظ الجلالة، والفائدة منه: الحثّ على الالتزام والامتثال بكلّ ما أمرنا به الله تعالى.

2. التّكرار لاختلاف التّعلّق:

أ- قال تعالى: "ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ"[4].

تكرّر الفعل (جعل) لاختلاف المتعلّق، ففي الجملة الأولى المتعلّق (رجل له قلبان)، وفي الثّانية (أزواج صرن أمّهات)، أمّا في الثّالثة (فأدعياء صاروا أبناء)، والتماثل بين هذه الأمور الثّلاثة أنّها متنافية ومتناقظة[5].

ب- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً"[6]، وقال سبحانه: "ياأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً"[7].

تكرّر النّداء (ياأيّها النبيّ) لاختلاف المتعلّق، ففي الآية الأولى كان النّداء من أجل تخيير نسائه صلى الله عليه وسلم وذلك بإرادتهنّ، أمّا في الآية الثّانية فكان النّداء من أجل فرض الحجاب على النّساء جميعا.

3. التّفخيم:

أ- قال تعالى: " وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً"[8].

---

[1]- الأحزاب، 1.
[2]- الأحزاب، 2.
[3]- الأحزاب، 3.
[4]- الأحزاب، 4.
[5]- ينظر، الزركشي، الكشاف، ص 847.
[6]- الأحزاب، 28.
[7]- الأحزاب، 59.
[8]- الأحزاب، 7.

تكرّر (أخذ الميثاق)، وذلك لتّفخيم النبي عليه الصلاة والسلام، وبيان علو شأنه[1]، والفائدة من تكراره هو التّأكيد (بأخذ الميثاق)، أين وصف في المرة الثانية بالغليظ، قال إبن جزي: "وإنّما كرّره تأكيدا وليصفه بأنّه غليظ أو وثيق ثابت يجب الوفاء به"[2]، يضيف الألوسي: "وأخذنا منهم ميثاقا غليظا، أي: عهدا عظيم الشّأن أو وثيقا قويا، وهذا هو الميثاق الأوّل، وأخذه هو أخذه، والعطف مبني على تنزيل التّغاير العنواني منزلة التّغاير الذّاتي، وفي ذلك من تفخيم الشأن مافيه"[3].

ب- قال تعالى: "وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ"[4].

تكرّر لفظ (النبيّ صلى الله عليه وسلّم) تفخيما له ولبيان خصوصيته، قال الزّمخشري: "ومجيئه على لفظ النبيّ للدّلالة على أنّ الاختصاص تكرمة له لأجل النبوة وتكريره تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته"[5].

4. التوكيد للأهمية:

قال تعالى: " يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً "[6]، وقال سبحانه: " يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً"[7].

تكرّر النّداء (لنساء النبيّ صلى الله عليه وسلّم) توكيدا لأهمية التّحلي بالأخلاق الفاضلة.

5. التّعظيم:

قال تعالى: " وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً"[8].

تكرّر لفظ الجلالة (الله) تعظيما لما أعدّ لهم.

---

[1]- ينظر، أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم، ص 92.
[2]- إبن جزي، التّسهيل لعلوم التّنزيل، ص 183.
[3]- الألوسي، روح المعاني، ج21، ص 154.
[4]- الأحزاب، 50.
[5]- الزّمخشري، الكشاف، ص 860.
[6]- الأحزاب، 32.
[7]- الأحزاب، 30.
[8]- الأحزاب، 35.

6. المبالغة في الإستعطاف والإعتذار طمعا في التّخلّص من العذاب:

أ- قال تعالى: " وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً (68)"[1].

تكرّر النّداء (ربّنا)، للاعتذار من الله تعالى راجين إجابة دعائهم للتّخلّص من العذاب.

ب- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً (69) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (70)"[2].

(70)"[2].

تكرّر النّداء (ياأيّها الذين آمنوا) استعطافا وزيادة في الاهتمام بالمؤمنين.

[1]- الأحزاب، 67، 68.
[2]- الأحزاب، 69، 70.

المبحث الثاني: المستوى البلاغي

1ـ أسلوب النّداء

أوّلا: مفهوم النّداء

1. لغة:

"النِّداء والنُّداء: الصّوت مثل الدّعاء والرّغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي: صاح به"[1].

2. اصطلاحا:

النّداء هو طلب إقبال المخاطب، وإن شئت فقل: دعوة مخاطب بحرف نائب مناب فعل، (كأدعو) أو (أنادي)"[2]، أو "طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حورف مخصوصة"[3].

ثانيا: أدوات النّداء

يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

1. **أدوات النّداء للقريب:** هي التي يستخدمها المنادي لمناداة الأشخاص القريبين منه، وهي: **الهمزة، أي.**
2. **أدوات النّداء للبعيد:** هي التي يستخدمها المنادي لمناداة الأشخاص البعيدين عنه، وهي: **أيا، هيا.**
3. **أدوات النّداء للقريب والبعيد:** هي التي يصلح استخدامها لنداء القريب والبعيد، وهي: **يا.**

الأصل في أدوات النّداء أن تستخدم للنّداء، لكنّها قد تخرج عن أصلها إلى أغراض أخرى تستفاد من سياق الكلام: كالتّعظيم، التّهديد، الحسرة، التّعجب، النّدبة، الاختصاص، التّحقير، التّحذير، والتّخيير...

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص 315.
[2]- عباس، البلاغة فنونها وأفاننها، ص 162.
[3]- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، مجلد1، تح: عبد الرحمن البرقوقي، ط2، دار الفكر العربي، ص 171.

ثالثا: الأغراض التي خرجت إليها صيغ النّداء في سورة الأحزاب

1. التكريم والتشويق:

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ"[1].

قال أبو السّعود: "في ندائه عليه الصّلاة والسّلام بعنوان النبوّة تنويه بشأنه وتنبيه على سمو مكانه"[2].

وقال ابن جزي: في هذا النداء تكريم للرّسول صلى الله عليه وسلّم، حيث ناداه بالنبوة وناد سائر الأنبياء بأسمائهم[3]، وذلك كما قال الزمخشري: كرامة للرسول عليه الصلاة والسلام وتشريفا وتنويها بفضله لتعليم الناس بأنّه رسول الله، وتلقينهم بأن يسمّوه بذلك ويدعوه به[4].

2. التّوكيد:

أ- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ "[5]، وقال سبحانه: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً [6].

كثر النّداء بهذا الأسلوب (الطريقة) في القرآن الكريم، وقد علّل الزّمخشري سبب شيوعه قائلا: ذلك "لاستقلاله بأوجه من التّأكيد وأسباب من المبالغة، لأنّ كلّ ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيه، وعظاته وزواجره، ووعده ووعيده واختصاص أخبار الأمم الدّارجة عليهم، وغير ذلك ممّا أنطق به كتابه أمور عظام، وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتيقّظوا لها، ويميل بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم عنها غافلون، فاقتضب الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ"[7].

3. مخالفة الشّرع وإحراج المسلمين:

---

[1]- الأحزاب، 1.
[2]- أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم، ص 89.
[3]- ينظر، ابن جزي، التّسهيل لعلوم التّنزيل، ص 181.
[4]- ينظر، الزمخشري، الكشاف، ص 846، 847.
[5]- الأحزاب، 1.
[6]- الأحزاب، 9.
[7]- الزمخشري، الكشاف، ص 56.

قال تعالى: "وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً"[1].

الأحزاب في هذه الآية (ياأهل يثرب)، لقد نهى النبيّ صلى الله عليه وسلّم أن تسمى (المدينة المطهّرة) بهذا الاسم (يثرب) لكنّ المنافقين ذكروا هذا الاسم، وذلك مخالفة للرّسول صلى الله عليه وسلّم[2]، فالنّداء في هذه الآية كان لعصيان أمر الرّسول عليه الصلاة والسلام ومخالفته.

4. التهديد:

قال تعالى: " يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً"[3].

فالله عزّ وجلّ وجّه النّداء (يانساء النبيّ) لزوجات الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك تهديدا لهنّ، فمن اقترف منهنّ فاحشة، يكون عذابها في الآخرة مثل عذاب غيرها مرتين، وذلك لعلو رتبتهنّ وكلّ واحد يطالب على مقدار حاله.

5. بيان الفضل:

قال تعالى: " يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً"[4].

النّداء هنا لبيان فضل نساء النبيّ صلى الله عليه وسلّم على سائر النّساء، قال الزمخشري، أي: "تقصيت أمّة النساء جماعة جماعة لم توجد منهنّ جماعة واحدة تساويكنّ في الفضل والسابقة"[5].

6. المدح:

قال تعالى: " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً "[6].

حذفت آداة النّداء في (أهل البيت) والتّقدير (يا أهل البيت)، لأنّ أهل البيت نُصب على النّداء أو المدح، وهذا دليل على أنّ نساء النبيّ عليه الصّلاة والسّلام من أهل بيت النبوّة[1]، والغرض منه المدح.

---

[1]- الأحزاب، 13.
[2]- ينظر، أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم، ص 94.
[3]- الأحزاب، 30.
[4]- الأحزاب، 32.
[5]- الزمخشري، الكشاف، ص 854.
[6]- الأحزاب، 33.

7. **التّحسّر والتّوجّع:**

قال تعالى: " يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ"[2].

في هذه الآية تحسّر الكفاروندمهم يوم القيامة، لعدم طاعتهم لله سبحانه وتعالى.

8. **الترقّق والإستعطاف:**

قال تعالى: " وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً"[3].

قال البقاعي: "كأنّه قيل: فما تريدون لهم؟ قالوا مبالغين في الرّقة والاستعطاف بإعادة (الربّ) أي (ربنا)"[4].

أسقطت الأداة في (ربّنا)، ففي هذا النّداء ترقق واستعطاف.

---

[1]- ينظر، الزمخشري، الكشاف، ص 855.
[2]- الأحزاب، 66.
[3]- الأحزاب، 67، 68.
[4]- البقاعي، نظم الدرر، ص 419.

2ـ أسلوب الأمر

أوّلا: مفهوم الأمر

1. لغة:

هو واحد الأمور، يقال: أمر فلان مستقيم وأموره مستقيمة، جمعه أمور، وهو نقيض النّهي[1].

قال الأصفهاني: "الأمر: الشأن، وجمعه أمور، ومصدر أمرته: إذا كلّفته أن يفعل شيئا، وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلّها"[2].

وهو عند البلاغيين: "استعمال صيغة دالّة على طلب من المخاطب على طريق الاستعلاء"[3].

2. اصطلاحا:

الأمرفي إصطلاح الشافعية: "الصيغة الطالبة للفعل مطلقا من المخاطب"[4].

ثانيا: صيغ الأمر

للأمر أربع صيغ هي:

1. صيغة فعل الأمر:

ومثاله في سورة الأحزاب، قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ"[5].

2. صيغة الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر:

لا يوجد له مثال في سورة الأحزاب، ويمكن التّمثيل له بقوله تعالى: "فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم"[6].

3. اسم فعل الأمر:

---

[1]- ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 26، 27.
[2]- الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 88.
[3]- الكفوي، الكليّات، ص 176.
[4]- المرجع نفسه، ص 176.
[5]- الأحزاب، 1.
[6]- النّور، 63.

ومثاله في سورة الأحزاب، قوله تعالى: " قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً"[1].

4. المصدر النائب عن فعل الأمر:

لايوجد له مثال في سورة الأحزاب، ويمكن التّمثيل له بقوله تعالى: "وبالوالدين إحسانا"[2].

ثالثا: أغراض الأمر في سورة الأحزاب

للأمر أغراض بلاغية تفهم من سياق الكلام، وهي كثيرة ، أهمّها مايلي:

1. الوجوب: وأمثلته في سورة الأحزاب، مايأتي:

أ- **قال تعالى:** "ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ"[3].

دلّت هذه الآية على وجوب نسبة الأبناء إلى "آبائهم الذين ولدوهم"[4]وحرمة التبنّي الذي ساد في الجاهلية وصدر الإسلام، قال الزّمخشري: "كان الرّجل في الجاهلية إذا أعجبه جلد الرّجل وظرفه ضمّه إلى نفسه، وجعل له مثل نصيب الذّكر من أولاده من ميراثه، وكان يُنسب إليه فيقال: فلان إبن فلان"[5]. وفي الشأن نفسه يضيف إبن العربي قائلا: "كان الرّجل يدعو الرّجل ابنا إذا ربّاه كأنّه تبناه، أي يقيمه مقام الابن، فردّ الله عليهم قولهم لأنّهم تعدّوا به إلى أن قالوا: المسيح ابن الله، وإلى أن يقولوا: زيد ابن محمّد، فمسخ الله هذه الذّريعة وبعث حبلها وقطع وصلها بما أخبر من إبطال ذلك"[6]، فكلّ من قام بهذا الفعل عليه اللّعنة والسّخط من الله سبحانه وتعالى، لأنّ هذا العمل يعتبر من الكبائر، وعليه يحرّم التبنّي في الإسلام.

ب- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً"[7].

---

[1]- الأحزاب، 18.
[2]- البقرة، 83.
[3]- الأحزاب، 5.
[4]- إبن جزي، التّسهيل لعلوم التّنزيل، ج2، ص 182.
[5]- الزمخشري، الكشاف، ص 848.
[6]- أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، أحكام القرآن، ج3، تح: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1424هـ - 2003م، ص 537.
[7]- الأحزاب، 28.

أفاد الأمر (قل) في هذه الآية الوجوب، لأنّه من مقتضيات تبليغ الرّسالة.

ت- قال تعالى: " يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً"[1].

أفاد الأمر في هذه الآية الوجوب، لأنّ الابتعاد عن الفتنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات الشريعة الإسلامية.

ث- قال تعالى: "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً"[2].

الأمر هنا للوجوب، حيث أمر الله تعالى نساء النبيّ عليه الصلاة والسّلام لزوم بيوتهنّ، وألاّ يخرجن منها إلاّ للضرورة حفاظا على المكانة الرفيعة للنبيّ عليه الصلاة والسلام.

قال ابن عاشور في كتابه تفسير التّحرير والتّنوير : إنّ الأمر في الآية للوجوب[3].

للوجوب[3].

ج-قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً"[4].

أمر الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وسلّم بالستر لنسائه وبناته ونساء المؤمنين، والأمر بالسّتر واجب على كلّ مسلمة بالغة عاقلة.

ح- قال تعالى: " وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ"[5].

دلت هذه الآية على وجوب احتجاب المرأة، أين يحرّم عليها أن تظهر غير محتجبة.

2. الدّعاء:

قال تعالى: " رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً"[6].

والمعنى عذّبهم مثْلَي ما تعذّبنا، لأنّهم ضلّوا وأضلّوا والعنهم لعنا شديدا عظيما[1].

---

[1]- الأحزاب، 32.
[2]- الأحزاب، 33.
[3]- ينظر، ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج22، ص 10.
[4]- الأحزاب، 59.
[5]- الأحزاب، 53.
[6]- الأحزاب، 68.

3. الإعلام:

أ- قال تعالى: يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً"[2].

قال الزمخشري: "كان المشركون يسألون رسول الله عليه الصلاة والسلام عن وقت قيام الساعة إستعجالا على سبيل الهزء، واليهود يسألونه امتحانا، لأنّ الله تعالى عمى وقتها في التّوراة وفي كلّ كتاب، فأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام بأن يجيبهم بأنّه علم قد إستأثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيّا"[3].

فالمقصود بالأمر هو إعلام المشركين واليهود بأنّ وقتها ممّا استأثره الله في علمه، أي: قيام الساعة لا يعلمه إلاّ الله تعالى.

ب- قال تعالى: " (قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً"[4].

أمر الله تعالى نبيّه في هذه الآية أن يعلمهم أنّ الفرار لن ينفعهم ولا ينجيهم من القدر، فمن حضر أجله مات أو قتل[5].

4. الإعراض:

قال تعالى: " وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً"[6].

يرى الحلبي أنّ الله تعالى أمر نبيّه عليه الصّلاة والسّلام بأن يترك الكافرين والمنافقين، أي: يترك قتالهم وعقابه إيّاهم[7].

وقد قال أبو السّعود (دع أذاهم) أي: إنّ الله سبحانه وتعالى أمر نبيّه عليه الصّلاة والسّلام أن لا يبالي بأذيتهم له، بسبب تصلّبه في الدعوة والإنذار[8].

وقد عدّ إبن عاشور الأمر في هذه الآية للإعراض عن الأذى[9].

---

[1]- ينظر، أبو السعود، إرشاد العقل السّليم، ص 117.
[2]- الأحزاب، 63.
[3]- الزمخشري، الكشاف، ص 856.
[4]- الأحزاب، 16.
[5]- ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج17، ص 101.
[6]- الأحزاب، 48.
[7]- ينظر، الحلبي، الدر المصون، ص 131.
[8]- ينظر، أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم، ص 108.
[9]- ينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص 58.

5. البشارة:

قال تعالى: " وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً"[1].

أمر الله تعالى نبيّه محمّدا عليه الصّلاة والسّلام بأن يبشّر المؤمنين بالفضل الكبير منه.

ومعنى الفضل الكبير في هذه الآية: "الثّواب العظيم أو الجنّة"[2] ، أو "الفضل الكبير على مؤمني سائر الأمم في الرّتبة والشّرف، أو زيادة على أجور أعمالهم بطريق التّفضل والإحسان"[3].

6. الامتنان:

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرا"[4].

المراد بالأمر في هذه الأية هو الامتنان على المؤمنين بالنعمة التي أنزلها الله عليهم، في أشدّ لحظات حياتهم، حينما اجتمعت الأحزاب على حرب المسلمين في المدينة وضربت الحصار عليهم فأرسل الله عليهم أي: جنود الأحزاب (ريح الصبا)، وأمر الله عزّ وجلّ الملائكة بإطفاء النيران وإكفاء القدور وغيرها من الأوامر، فأنعم الله عليهم الصّبر ثمّ النّصر[5]، أين "انهزم الأحزاب من غير قتال"[6].

7. الدّوام والثّبات والاستمرار على الأمر:

أ- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً"[7].

المراد بالأمر هنا هو الدّوام والثّبات على تقوى الله تعالى.

ب- قال تعالى: " وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً"[8].

الأمر في هذه الآية يفيد الدّوام والثّبات والحث على إتّباع الوحي.

---

[1]- الأحزاب، 47.
[2]- الماوردي، النكت والعيون، ص 411.
[3]- أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم، ص 108.
[4]- الأحزاب، 9.
[5]- ينظر، الماوردي، النكت والعيون، ص 378، 379.
[6]- الزمخشري، الكشاف، ص 850.
[7]- الأحزاب، 1.
[8]- الأحزاب، 2.

3ـ أسلوب النّهي

أوّلا: مفهوم النّهي

1. لغة:

النّهي هو طلب الكفّ عن العمل، وهو خلاف الأمر[1].

2. اصطلاحا:

يرى العلوي أنّه: "عبارة عن قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الإستعلاء، كقولك: لا تفعل، ولا تخرج"[2].

ثانيا: أغراض النّهي في سورة الأحزاب

1. التّحريم:

أ- قال تعالى: " فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً"[3].

مَّعْرُوفاً"[3].

النّهي في هذه الآية يفيد التّحريم، أي: حرمة ملاينة الأجانب في القول، فالله عزّوجلّ نهى عن الكلام الليّن الذي يُعجب الرجال ويميل بهم إلى النّساء[4]، قال ابن العربي: " أمرهنّ الله تعالى أن يكون قولهنّ جزْلا، وكلامهنّ فصلا، ولا يكون على وجه يحدث في القلب علاقة بما يظهر عليه من اللين المُطْمع للسامع، وأخذ عليهنّ أن يكون قولهنّ معروفا"[5].

بناء على ما تقدّم يتّضح أنّه لابدّ للمرأة إذا كلّمت الرّجال ألاّ تلينهم في القول، بل يجب أن يكون كلامها خشنا مؤدّبا، خوفا من إطماعهم وابتعادا عن كلّ ما حرّمه الله تعالى.

---

[1]- ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص 343.
[2]- العلوي، الطراز، ص 156.
[3]- الأحزاب، 32.
[4]- ينظر، ابن جزي التّسهيل لعلوم التنزيل، ص 188.
[5]- ابن العربي، أحكام القرآن، ص 568.

ب- قال تعالى: " وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى"[1].

النّهي في هذه الآية يقتضي التّحريم، فالمقصود بالتّبرّج هنا هو: "التبختر أو التكسّر والتغنّج في المشية، أو أن تلقي المرأة الخمار على رأسها ولا تشدّه ليوارى قلائدها وعنقها وقرطها ويبدو ذلك كلّه منها، أو أن تبدي من محاسنها ما أوجب الله تعالى عليها ستره[2]، فالنّهي هنا للتّحريم، أي: حرمة خروج المرأة متبرّجة.

ت- قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيم"[3].

هذه الآية تنهى المؤمنين عن دخول بيوت النّبيّ عليه الصلاة والسلام دون إذن إلاّ في حال الإذن لهم بالدخول، وعلى هذا يكون الدخول محرّما بغير إذن، قال الألوسي: "والنهي للتحريم"[4].

2. الوعظ والإرشاد:

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً"[5].

النّهي في هذه الآية لغرض الوعظ والإرشاد، قال مقاتل: "وعظ الله المؤمنين أن لا يؤذوا محمدا صلى الله عليه وسلّم كما أذى بنو إسرائيل موسى عليه السّلام"[6].

3. الثبات:

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ا"[7].

---

[1]- الأحزاب، 33.
[2]- ينظر، الماوردي، النّكت والعيون، ص 399، 400.
[3]- الأحزاب، 53.
[4]- الألوسي، روح المعاني، ج22، ص 67.
[5]- الأحزاب، 69.
[6]- الشوكاني، فتح القدير، تح: يوسف الغنوش، ط4، دار المعرفة بيروت – لبنان، ص 1185، 1186.
[7]- الأحزاب، 1.

قال الألوسي: ولا يبعد أن يكون المراد بالنّهي الثّبات على عدم الإطاعة"[1]، فالنّهي في هذه الآية للثّبات.

4ـ أسلوب الاستفهام

أوّلا: مفهوم الاستفهام

1. لغة:

من الفهم وهو معرفتك الشيء بالقلب، وفهِمتُ الشيء: عقلتُه وعرفته، وتفهّم الكلام: فهمه شيئا بعد شيء، وأفهَمَه الأمر وفهّمه إيّاه: جعله يفهمه، واستفهمه: سأله أن يُفهّمه وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيما[2].

ونجد عند الجوهري: فهمت الشيء فهما وفهامية بمعنى علمته[3].

2. اصطلاحا:

نجد معناه عند العلوي بأنّه: "طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام"[4].

ويضيف ابن مالك: هو "طلب ما في الخارج أن يحصل في الذّهن من تصوّر أو تصديق موجب أو منفي"[5].

ثانيا: أدوات الاستفهام

يعتبر أسلوب الاستفهام من الأساليب اللّغوية الأساسية التي يكثر استعمالها في العديد من المواقف اليومية التي تواجه الإنسان، وهو السؤال والاستفسار عن شيء لا يعلمه السائل، ويكون ذلك باستخدام أدوات الاستفهام، وهي التي تنقسم إلى نوعين هما: الحروف والأسماء.

- **الحروف**، هما حرفان: **الهمزة وهل**.
- **الأسماء:** هي على قسمين: **الأسماء والظروف**.

أ- **الأسماء**، هي: من، ما، كم، كيف، أي.

ب- **الظروف**، منها: المكانية (أنى- أين)، الزّمانية (متى- أيّان).

---

[1]- الألوسي، روح المعاني، ج21، ص 143.
[2]- ينظر، ابن منظور، لسان العرب، المجلد12، ص 459.
[3]- ينظر، الجوهري، الصّحاح، ص 2005.
[4]- العلوي، الطّراز، ص 158.
[5]- بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: حسني عبد الجليل يوسف، ط1، مكتبة الآداب – المطبعة النموذجية، 1409هـ - 1989م، ص 83.

ويمكن تقسيم هذه الأدوات باعتبار ما تؤدّيه من معنى إلى ثلاثة أقسام، "أحدها يختصّ بطلب حصول التصور، وثانيها لطلب حصول التصديق، وثالثها لايختصّ"[1].

1. الهمزة: "يستفهم بها عن التصوّر والتّصديق"[2]، أي عن المفرد وعن الحكم.

وقد ذكر لها عباس في كتابه البلاغة فنونها وأفاننها، سبعة أحكام[3]، وهي الآتي ذكرها:

- أنّها للتصوّر والتصديق.
- يليها المسؤول عنه دائما.
- إن كانت للتّصوّر، فيجب أن يذكر بعدها المعادل، ومعادل الشيء ما يساويه، لأنّ العدل هو المساواة.
- إذا كانت للتصوّر، يكون الجواب عنها بتعيين المسؤول عنه من فعل أو فاعل أو غيره، ولا يصحّ الجواب بنعم أو لا.
- إذا كانت للتّصديق لا يجوز ذكر المعادل بعدها.
- الهمزة هي أعرق أدوات الاستفهام، فلا يتقدّم عليها حرف العطف كما يتقدّم على غيرها.
- لا تقع بعد أم.

2. هل: "وهي للتّصديق فحسب، فلا يسأل فيها عن التّصوّر، ولهذا يمتنع أن تأتي بعدها (أم) والمعادل"[4]، ولها خمسة أحكام كما ذكرها عباس في كتابه[5]، وهي التالية:

- لاتكون إلاّ للتّصديق، لهذا لاتذكر بعدها (أم) ولا (المعادل)، لأنّ ذلك يفضي إلى الناقض، فإن ذكرت أم بعدها فهي المنقطعة.
- إذا دخلت على المضارع فإنّها تخلّصه للاستقبال كالسّين وسوف.
- لا تدخل على الشرط.
- يقبح دخولها على جملة يشعر نظمها بمعرفة الحكم.

---

[1]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 308.
[2]- عباس، البلاغة فنونها وأفاننها، ص 169.
[3]- ينظر، المرجع السابق، ص 170، 176.
[4]- ينظر، المرجع نفسه، ص 180.
[5]- ينظر، نفسه، ص 181، 183.

- كثرة إتيان الفعل بعد (هل)، لذلك ذهب بعض النّحويين إلى أنّ (هل) في أصلها بمعنى (قد).

3. باقي الأدوات: هي الموضوعة للتصوّر، "فيستفهم بها عن التصوّر وحده"[1]، وهذه الأدوات هي التالية:

- **ما:** للسّؤال عن الجنس أو الوصف[2]، وهي "أكثر ما يستفهم بها عن غير العقلاء، وقد تكون لتعريف الشيء، وبيان معناه من حيث اللغة، وقد يسأل بها عن حقيقة الشيء"[3].
- **من:** "أكثر ما تستعمل للعقلاء"[4].
- **أي:** يسأل بها "عمّا يميّز أحد المتشاركين في أمر يهمّهما"[5]
- **كم:** للسّؤال بها عن العدد.
- **كيف:** للسّؤال بها عن الحال.
- **أين:** للسؤال بها عن المكان.
- **أنّى:** تؤدّي معاني مختلفة، قد تستعمل بمعنى (كيف، من، أين، متى)[6].
- **متى:** للسّؤال "عن الزّمان ماضيا كان أو مستقبلا"[7].
- **إيّان:** "يستفهم بها عن المستقبل"[8].

ثالثا: الأغراض التي خرجت إليها أدوات الاستفهام في سورة الأحزاب

ممّا يلاحظ، أنّ سورة الأحزاب لم يرد فيها أسلوب الإستفهام بكثرة، ومن الأدوات الواردة صيغتان فحسب وهما:

1. قال تعالى: " قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً "[9].

---

[1]- نفسه، ص 169.
[2]- ينظر، السكاكي، مفتاح العلوم، ص 310.
[3]- عباس، البلاغة فنونها وأفاننها، ص 187.
[4]- المرجع نفسه، ص 188.
[5]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 312.
[6]- ينظر، عباس، البلاغة فنونها وأفاننها، ص 190.
[7]- المرجع نفسه، ص 189.
[8]- نفسه، ص 190.
[9]- الأحزاب، 17.

جاء الاستفهام في هذه الآية بصيغة النّفي، قال أبو حيان: "(من ذا) إستفهام ركبت (ذا) مع (من) بمعنى النّفي، أي: لا أحد يعصمكم من الله"[1]، بمعنى أنّ الفعل غير ممكن سوى من الله تعالى.

2. قال تعالى: " يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً "[2].

في شأن هذه الآية قال الزّمخشري: "كان المشركون يسألون رسول الله صلى اله عليه وسلّم عن وقت قيام السّاعة إستعجالا على سبيل الهزء، واليهود يسألونه امتحانا، لأنّ الله تعالى عمى وقتها في التوراة وفي كلّ كتاب، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم بأن يجيبهم بأنّه علم قد إستأثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيّا، ثمّ بيّن لرسوله أنّها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين وإسكاتا للممتحنين"[3].

قال الألوسي: "ما استفهام [...] فالمعنى على النّفي، أي: لا يعلمنك به شيء أصلا"[4]. فالمراد بالاستفهام (ما) في هذه الآية هو النّفي.

[1]- محمد بن يوسف الشهيربأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج7، تح: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1413هـ - 1993م، ص 213.
[2]- الأحزاب، 63.
[3]- الزمخشري، الكشاف، ص 865.
[4]- الألوسي، روح المعاني، ج22، ص 92.

5ـ أسلوب التّمنّي

أوّلا: مفهوم التّمني

1. لغة:

نجده في لسان العرب بمعان عدّة: "كتشهي حصول الأمر المرغوب فيه"[1]، أو "حديث النّفس بما يكون وبما لا يكون"[2]، أو "السؤال للرّبّ في الحوائج"[3].

ويضيف الجوهري: "الأمنية واحدة الأماني، تَمنيتُ الشيء، ومَنيتُ غيري تمنية"[4].

و"فلان يتمنى الأحاديث، أي: يفتعلها، وهو مقلوب من المَيْن، وهو الكذب"[5].

ويقول الجرجاني: "التّمني هو طلب حصول الشيء سواء كان ممكنا أو ممتنعا"[6].

2. اصطلاحا:

هو "طلب حصول الشيء بشرط المحبّة ونفي الطماعية، ولا يشترط إمكان الشيء المتمنى، لأنّ الإنسان كثيرا ما يحب المحال ويطلبه، لكن إذا كان المتمنى ممكنا يجب ألاّ يكون لك توقع وطماعية في وقوعه، وإلاّ صار ترجيا"[7].

قال العلوي: "التمنّي عبارة عن توقّع أمر محبوب في المستقبل"[8].

ثانيا: أدوات التّمنّي

الأصل في أدوات التّمنّي هي **(ليت)**، لكن يمكن أن يقع التّمنّي بأدوات أخرى، وهي المتمثلة في: "**هل** (أصلها أداة إستفهام)، **لو** (حرف امتناع لامتناع)، **لعلّ** (للتّرجّي)، وَمِن **(هل وَ لو)** ركّبت هذه الكلمات (هلا، لولا، لوما)[9].

---

[1]- إبن منظور، لسان العرب، ج15، ص 294.
[2]- المرجع نفسه،ص 294.
[3]- نفسه، ص 294.
[4]- الجوهري، الصحاح، ص 2498.
[5]- المرجع نفسه، ص 2498.
[6]- الجرجاني، التّعريفات، ص 59.
[7]- القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ص 151، 152.
[8]- العلوي، الطراز، ص 160.
[9]- ينظر، عباس، البلاغة فنونها وأفاننها، ص 158.

وهذه الأدوات المذكورة تستعمل مكان (ليت) للتّمنّي، ولابدّ لها من أغراض بلاغية وهي التالية:

1. **هل:** "تستعمل للتّمنّي، إذا أردنا أن نبرز المتمنّي في صورة الممكن الذي لانجزم بانتفائه"[1].
2. **لو:** "تأتي بها حينما يكون المتمنى عزيزا، صعب الوقوع، بعيد المنال"[2].
3. **لعلّ:** "تستعمل للتّمنّي، للدلالة على استحالة الأمر المتمنى بها"[3].

ثالثا: أغراض التّمنّي في سورة الأحزاب

ورد أسلوب التمنّي في سورة الأحزاب مرتين:

1. قال تعالى: " يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا"[4].

جاء التمنّي في هذه الآية بصيغة (ليت)، والمقصود منه التحسّر والنّدامة، قال الرّازي: "فيتحسّرون ويندمون حيث لا تغنيهم النّدامة والحصرة لحصول علمهم بأنّ الخلاص ليس إلاّ للمطيع"[5].

ففي هذه الآية حديث عن مصير الكفّار يوم القيامة والعذاب الذي يذوقونه، وندمهم في قولهم (ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا)، فبدل طاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم أطاعوا السادة والكبراء.

2. قال تعالى:" يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً"[6].

جاء التمنّي في هذه الآية بأداة (لو)، وهذه الأداة، كما سبق الذكر(يؤتى بها حينما يكون المتمنى عزيزا، صعب الوقوع بعيد المنال).

قال الزمخشري: "تمنوا لخوفهم ممّا منّوا به هذه الكرة أنّهم خارجون إلى البدو حاصلون بين الأعراب"[1].

---

[1]- المرجع السابق، ص 158.
[2]- المرجع نفسه، ص 159.
[3]- المرجع نفسه، ص 161.
[4]- الأحزاب، 66.
[5]- الرّازي، مفاتيح الغيب، ص 233.
[6]- الأحزاب، 20.

ففي هذه الآية أمنية المنافقين أن يكونوا في البادية، لكن تمنّيهم هذا صعب المنال والتّحقيق.

بعد إستخراج ما ورد في سورة الأحزاب من الظّواهر الأسلوبية، وجدنا أنّ التّعبير القرآني قد إستعمل أساليب متنوّعة ومختلفة من حيث أغراضها ومقاصدها، ومن حيث سياق الكلام الذي خرج إليه كلّ أسلوب.

رتّبنا الأساليب الواردة في السورة بعد تعريفها، ووقفنا على أنواعها وأقسامها وأهميتها، خصّصنا أدلّة بعض منها من السورة كأدلّة الحذف، ذكرنا أقسام كلّ من التّقديم، التّأخير والإيجاز الذي أسفر عن قسمين هما: إيجاز الحذف وايجاز القصر.

استخرجنا مواطن الفصل والوصل، كمّا حدّدنا الفرق القائم بين الإيجاز والإطناب والتّطويل، من ثمّة قدمنا بعض الصيغ الخاصة بأسلوب الأمر مع أدوات أسلوبي: الإستفهام والنّداء، في الأخير إستخلصنا أهمّ الأغراض البلاغية التي خرج إليها كلّ أسلوب وارد ومذكور في سورة الأحزاب.

[1]- الزمخشري، الكشاف، ص 852.

سورة الأحزاب

بسم الله الرحمان الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً (1) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (2) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً (3) مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (4) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً (5) النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً (6) وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً (7) لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً (9) إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً (11) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً (12) وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً (13) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً (14) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولاً (15) قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً (16) قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً (17) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً (18) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً (19) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً

(20) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً (21) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً (22) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (23) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً (24) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً (25) وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً (26) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً (27) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً (28) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً (29) يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً (30) وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً (31) يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (33) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً (34) إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً (35) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً (36) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (37) مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً (38) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ

حَسِيباً (39) مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (40) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (42) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً (43) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً (44) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (45) وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً (47) وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً (48) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً (49) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً (50) تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً (51) لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً (52) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً (53) إِن تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (54) لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاء إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاء أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً (55) إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً (56) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً (57) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً (58) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ

أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً (59) لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً (60) مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً (61) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً (62) يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً (63) إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً (64) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً (65) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً (68) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً (69) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً(71) إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً (72) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً (73)

صدق الله العظيم

خاتمة

خاتمة

إنّ البحث في كتاب الله العزيز له مذاق خاص، ذاك أنّ للباحث فيه – مع صدق النيّة– أجرا كبيرا بوصفه أحد العاملين في خدمة القرآن الكريم.

جاء هذا الكتاب المقدّس بلسان عربيّ مبين، مخالفا كلّ أساليب المنظوم والمنثور، وما عرفه وساقه أقدر العارفين للّسان العربي، كان قمّة في الفصاحة، تكتنفه الدّقة في ألفاظه ومعانيه والتّناسق في أصواته، فضلا عن عمق دلالته وبعد مراميه وسلامة أهدافه، وإن كان هذا لا يعدّ سوى وجها من وجوه إعجازه وأسراره، فأبى العارفون بخباياه إلاّ أن يتّفقوا ويجمعوا على هذا الجانب وهو الجانب البياني كأبرز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.

إستهللنا بحثنا بفصل تناولنا فيه النّظرية الأسلوبية من حيث نشأتها منذ الدّراسات اللّغوية القديمة إلى الحديثة، وكان هذا بعد أن حدّدنا موضوعها وهو علم الأسلوب، الذي إختلف العلماء في تحديد مفهومه فتشعّبت الآراء واختلفت، غير أنّ المتّفق عليه أنّ الأسلوب هو أيّة طريقة خاصّة لإستعمال اللّغة، ومن ثمّة إنتقلنا إلى تحديد مفهوم الأسلوبية لغة واصطلاحا، فأمّا معناها لغة: اشتُقّت في الثّقافة الغربية من الكلمة اللّاتينية (stilus) ومن الكلمة الإغريقية (stilos)، وهي مشتقّات تعني في دلالتها الأصلية أداة الكتابة، أمّا معناها إصطلاحا:هي أحد فروع اللّسانيات وتعدّ شكلا من أشكال التّحليل اللّغوي لبنية النّص، ثمّ ختمنا هذا الفصل بعرض بعض الإتّجاهات الأسلوبية كالأسلوبية التّعبيرية، الأسلوبية النّفسية، الأسلوبية البنيوية، الأسلوبية الإحصائية، والأسلوبية البنائية.

سميت سورة الأحزاب بهذا الإسم، لإجتماع أحزاب المشركين من قريش ومن تحزّب معهم على حرب المسلمين، وهي من السّور المدنية بالإجماع، والثالثة والثّلاثون من ترتيب المصحف الشّريف، لها ترابط وثيق بسورة السّجدة الموجودة قبلها ومع سورة سبأ بعدها، عدد آياتها ثلاث وسبعون آية، وأشهر موضوعاتها: الحديث عن غزوتي الأحزاب وبني قريضة، إبطال عادة التّبني التي سادت في الجاهلية، تكريم الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وسلّم، وأزواجه أمّهات المؤمنين رضوان الله عليهنّ، فرض الحجاب على زوجات الرّسول عليه الصّلاة والسّلاو ونساء المؤمنين، زواج النبيّ بزينب بعد أن طلقها زيد بن حارثة.

خصّصنا الجانب التّطبيقي لعرض الظّواهر الأسلوبية التي وقفنا عندها في ثنايا سورة الأحزاب، فكانت أوّلها:

أسلوب الحذف: وهو إسقاط جزء الكلام أو كلّه لدليل، ومثاله في سورة الأحزاب قوله تعالى: "ماكان محمّد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيّين" (الأحزاب، 40)، حذف الخبر الذي تقديره (ولكن رسول الله من عرفتموه).

التّقديم: وهو جعل اللّفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية لعارض أو إختصاص، ومثاله في سورة الأحزاب قوله تعالى: "هو الذي يصلّي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظّلمات إلى النّور" (الأحزاب، 43)، قدّم المبتدأ (هو) على الخبر (الذي) وهذا أصل.

التّأخير: هو جعل اللّفظ في رتبة بعد رتبته الأصلية، ومثاله في سورة الأحزاب قوله تعالى: "قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل" (الأحزاب، 16)، جاء الفاعل (الفرار) مؤخّرا على المفعول به (الكاف) وهو الضمير المتّصل في (ينفعكم).

الفصل: ويعني ترك العطف بين الجملتين، ومثاله في سورة الأحزاب قوله تعالى: "قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أوأراد بكم رحمة" (الأحزاب، 17)، جاء الفصل في هذه الآية للتّأكيد.

الوصل: هو عطف بعض الجمل على بعض، ومثاله في سورة الاحزاب قوله تعالى: "ياأيّها النبيّ إتّق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين" (الأحزاب، 01)، عطف (عدم طاعة الكافرين والمنافقين) على (تقوى الله) لتأكيد الأمر.

الإيجاز: وهو إستثمار أقلّ قدر من الألفاظ في أكبر قدر من المعنى ومثاله في سورة الأحزاب قوله تعالى: "ليسأل الصّادقين عن صدقهم وأعدّ للكافرين عذابا أليما" (الأحزاب، 08)، حذف فاعل (يسأل) و(أعدّ) وهو لفظ الجلالة (الله) للإختصار.

الأطناب: ويعني زيادة اللّفظ على المعنى لفائدة، ومثاله في سورة الأحزاب قوله تعالى: "ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لايولّون الأدبار وكان عهد الله مسؤةلا" (الأحزاب، 15)، جاء الإطناب في هذه الآية عن طريق التّأكيد بمؤكدين هما (لام القسم) و (قد) للوفاء.

النّداء: هو دعوة مخاطب بحرف نائب مناب فعل كأدعوا أو أنادي، ومثاله في سورة الأحزاب قوله تعالى: "ياأيّها النبيّ إتّق الله" (الأحزاب، 01)، أفاد الأمر بالتّقوى الدّوام، الثّبات والإستمرار عليها.

النّهي: وهو عبارة عن قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الإستعلاء، ومثاله في سورة الأحزاب قوله تعالى: "لاتبرّجن تبرّج الجاهلية الأولى" (الأحزاب، 33)، النّهي في هذه الآية يقتضي التّحريم.

الإستفهام: هو طلب ما في الخارج أن يحصل في الذّهن من تصوّر أو تصديق موجب أو منفي، ومثاله في سورة الأحزاب قوله تعالى: "قل من ذا الذي يعصمكم من الله" (الأحزاب، 17)، ورد الإستفهام هنا بمعنى النّفي أي نفي فعل العصم والمنع.

التّمني: هو توقّع أمر محبوب في المستقبل، ومثاله في سورة الأحزاب قوله تعالى: "يوم تقلّب وجوههم في النّار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرّسول" (الأحزاب، 66)، جاء التمنّي في هذه الآية بصيغة (ليت)، والمقصود به التّحسّر والنّدامة.

التّكرار: وهو عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى، ومثاله في سورة الأحزاب قوله تعالى: "ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللاّئي تظاهرون منهنّ أمّهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم" (الأحزاب، 04)، تكرّر الفعل (ماجعل) لإختلاف المتعلّق.

ها نحن نضع رحالنا في بحثنا المتواضع، بعد أن عشنا مع سورة كريمة من سور القرآن العظيم، ظهر لنا في طيّات هذه الرّسالة نتائج مبثوثة في ثناياها أبرزها مايلي:

- سورة الأحزاب أوّل سورة بدأت بنداء النبيّ صلى الله عليه وسلّم في القرآن الكريم.
- هي السّورة الوحيدة التي ذكر فيها إسم الصّحابي زيد بن حارثة.
- تبيّن لنا أنّ للسورة إسمين أحدهما (الأحزاب) وهي تسمية توقيفية، والثاني (الفاضحة) مبني على الإستنتاج والإجتهاد بالنّظر إلى موضوع السّورة، عندما فضحت المنافقين وما دبّروه من مكائد.
- إنّ سّر إعجاز القرآن في السّورة يكمن في أساليبه البليغة.
- وردت صيغة الإستفهام مرّتين في السّورة.
- وردت صيغة التّمني مرّتين في السّورة بآدتي: ليت و لو
- لم يرد النّداء في السّورة إلاّ بأداة النّداء (يا) دون غيرها من الأدوات.
- أكثر سورة ورد فيها لفظ النبيّ في القرآن الكريم.
- إختصّت بموضوعات لم ترد في غيرها من سور القرآن.

وبعد، فإنّني لا أداعي في جهدي المتواضع هذا الكمال، فالكمال لله وحده، وحسبي من هذا العمل شرف المحاولة في أن أكون قد قدّمت جزءا يسيرا من جهدي لخدمة كتاب الله العظيم.

"...وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب" – هود، 88 –

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

ـ القرآن الكريم

1ـ ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج2: تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دط، مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده – مصر، 1358ه – 1939م.

2ـ ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج2، تح: محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1415ه – 1995م.

3ـ ابن ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والأسلوب، دط، إتحاد كتاب العرب – دمشق، 2000م.

4ـ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج21، دط، الدار التونسية.

5ـ ابن العربي، أحكام القرآن، ج3، تح: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1424ه – 2003م.

6ـ ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، دط، مكتبة المعارف – بيروت، 1412ه – 1991م.

7ـ تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، 1420ه – 2000م.

8ـ ابن الناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: حسني عبد الجليل يوسف، ط1، مكتبة الآداب – المطبعة النموذجية، 1409ه – 1989م.

9ـ أبو السعود، ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج7، دط، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

10ـ أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، دط، مكتبة القرآن – القاهرة، 1412ه – 1991م.

11ـ أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع – الأردن، 1999م.

12ـ الأسلوبية: الرؤية والتّطبيق، ط1، دار المسيرة – عمان، 1427ه – 2007م.

13ـ أبو موسى: دلالات التراكيب دراسة بلاغية، ط2، مكتبة وهبة، 1408ه – 1987م.

14ـ أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دط، دار غريب –القاهرة.

15ـ أحمد زنجير: مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم، ط1، 1428ه – 2007م.

16ـ الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دط، دار القلم – دمشق.

17ـ الألبابي: صحيح السيرة النبوية، ط1، المكتبة الإسلامية عمان – الأردن، 1421هـ – 2001م.

18ـ الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج21، تح: محمود شكري الألوسي البغدادي، دط، دار إحياء التراث العربي بيوت – لبنان.

19ـ الباقلاني: إعجاز القرآن، تح: السيد صقر، دط، دار المعارف – مصر.

20ـ البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج15، تح: محمد عمران الأعظمي الأنصاري العمري، دط، 1400هـ – 1980م.

21ـ الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: أبو فهر محمود محمد شاكر، دط، مكتبة الخانجي – مطبعة المدني.

22ـ جميل حمداوي: إتجاهات الأسلوبية، ط1، الألوكة، 2015م.

23ـ الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج9، تح: أحمد محمد الخراط، دط، دار القلم – دمشق.

24ـ الخالدي: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ط1، دار عمار – عمان، 1421هـ – 2000م.

25ـ الرازي: تفسير الفخر الرازي المسمى بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج25، ط1، دار الفكر، 1401هـ – 1981م.

26ـ الرماني والخطابي والجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد – محمد زغلول سلام، ط3، دار المعارف مصر – القاهرة، 1976م.

27ـ الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مجلد11، ج21–22، ط10، دار الفكر – دمشق، 1430هـ – 2009م.

28ـ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، دار التراث – القاهرة.

29ـ الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيحا، ط3، دار المعرفة بيروت – لبنان.

30ـ سامح ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ط1، دار الكندي، 2003م.

31ـ السكاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1403هـ – 1983م.

32ـ السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مجلد3، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدّعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية.

33ـ أسرار ترتيب القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا – مرزوق علي إبراهيم، دط، دار الفضيلة.

34ـ شفيع السيد:النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، ط1، دار غريب – القاهرة، 2006م.

35ـ الشوكاني: فتح القدير، تح: يوسف الغنوش، ط4، دار المعرفة بيروت – لبنان، 1185– 1186ه.

36ـ صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دط، دار الشروق.

37ـ الطوفي: الأكسير في علم التفسير، تح: عبد القادر حسين، ط2، مكتبة الآداب – القاهرة.

38ـ عباس: البلاغة فنونها وافاننها – علم المعاني، ط2، دار الفرقان – الأردن، 1409ه – 1989م.

39ـ عبد الجليل: لغة القرآن الكريم، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة الأردن – عمان، 1401ه – 1981م.

40ـ عبد الله جبر: الأسلوب والنحو دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النّحوية، ط1، دار الدعوة، 1409ه – 1988م.

41ـ عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ط1، دار نوبار – القاهرة، 1994م.

42ـ عبد المنعم خفاجي، محمد السعدي فرهود، عبد العزيز شرف: الأسلوبية والبيان العربي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1412ه – 1992م.

43ـ عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مجلد9، دط، دار الفكر.

44ـ العلوي: الطراز، ج1، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، الدار النموذجية – المطبعة العصرية، 1423ه – 2002م.

45ـ الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج1، تح: محمد علي النجار، ط3، القاهرة، 1416ه – 1996م.

46ـ القاسمي: تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، ج13، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار احياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1376ه – 1957م.

47ـ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ج17، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1427ه – 2006م.

48ـ القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: إبراهيم شمس الدّين، ط1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1424ه – 2003م.

49ـ التلخيص في علوم البلاغة، مجلد1، تح: عبد الرحمن البرقوقي، ط2، دار الفكر العربي.

50ـ الماوردي: النكت والعيون، ج4، تح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دط، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

51ـ المسدي: الأسلوبية والأسلوب – طبعة منقحة ومشفوعة ببليوغرافيا الدراسات الأسلوبية والبنيوية، ط3، الدار العربية للكتاب.

52ـ المسيري: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، ط1، مكتبة وهبة، 1426ه – 2005م.

المراجع المترجمة

1ـ ريفاتير–م: معايير تحليل الأسلوب، تر: حميد لحمداني، ط1، دار النجاح الجديدة – الدار البيضاء، 1993م.

2ـ هنريش بليت: البلاغة والاسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، ط3، افريقيا الشرق بيروت – لبنان، 1999م.

القواميس

1ـ ابن منظور: لسان العرب، مجلد1، دط، دار صادر– بيروت.

2ـ أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج7، تح: عادل أحمد عبد الموجود– علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، 1413ه – 1993م.

3ـ الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دط، دار الفضيلة.

4ـ الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج6، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دط، دار العلم للملايين.

5ـ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ط1، دار صادر– بيروت، 1306ه.

6ـ الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش– محمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، 1419ه– 1998م.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء 1

إهداء 2

مقدمة..... (أ، ب، ت)

مدخل: **أسرار الاعجاز القرأني**.....1

الفصل الأول: الأسلوبية في المفهوم و المنهج 9

تمهيد.....10

المبحث الأول: مفهوم الأسلوبية 13

المبحث الثاني: نشأة الأسلوبية.....14

أولا: نشأة الأسلوبية عند العرب القدامى و المحدثين 16

ثانيا: نشأة الأسلوبية عند الغربيين.....19

المبحث الثالث: أنواع الأسلوبية.....21

أولا: الأسلوبية التعبيرية.....21

ثانيا: الأسلوبية النفسية.....22

ثالثا: الأسلوبية البنيوية.....23

رابعا: الأسلوبية الاحصائية.....24

خامسا: الأسلوبية البنائية.....24

خلاصة الفصل الأول 26

الفصل الثاني: سورة الأحزاب و قضاياها 27

تمهيد.....28
المبحث الأول: تسمية السورة.....29
المبحث الثاني: تاريخ نزولها وعدد آياتها 31
المبحث الثالث: مناسبتها لما قبلها و ما بعدها.....34
المبحث : مقاصدها العامة.....36
خلاصة الفصل الثاني 39
الفصل الثالث: الظواهر الأسلوبية في سورة الأحزاب.....40
تمهيد.....41
المبحث الأول: المستوى التركيبي 42
1 - أسلوب الحذف 42
أولا: مفهومه 42
ثانيا: أهميته.....42
ثالثا: أدلته في سورة الأحزاب.....42
رابعا: أنواعه في سورة الأحزاب.....44
2 - أسلوب التقديم و التأخير 47
أولا: مفهومه 47
ثانيا: أهميته 47
ثالثا: أنواعه في سورة الأحزاب.....48
رابعا: أقسامه في سورة الأحزاب.....49

القسم الأول: ما يقع تحت قاعدة الإسناد.....49

القسم الأول: ما لا يقع تحت قاعدة الإسناد.....53

3 - أسلوب الفصل و الوصل 57

أولا: مفهومه.....57

ثانيا: أهميته 57

ثالثا: مواطن الفصل في سورة الأحزاب 58

رابعا: مواطن الوصل في سورة الأحزاب 61

4 - أسلوب الإيجاز.....63

أولا: مفهومه.....63

ثانيا: أنواعه في سورة الأحزاب.....63

القسم الأول: ايجاز الحذف 63

القسم الثاني: ايجاز القصر 65

5 - أسلوب الإطناب.....66

أولا: مفهومه.....66

ثانيا: الفرق بين الايجاز و الإطناب والتطويل 66

ثالثا: الأغراض البلاغية في سورة الأحزاب 67

6 - أسلوب التكرار.....71

أولا: مفهومه.....71

ثانيا: أهميته 71

ثالثا: فوائده في سورة في سورة الأحزاب.....71

المبحث الثاني: المستوى البلاغي.....75

1 - أسلوب النداء 75

أولا: مفهومه.....75

ثانيا: أدواته.....75

ثالثا: أغراضه البلاغية في سورة الأحزاب.....75

2 - أسلوب الأمر 79

أولا: مفهومه.....79

ثانيا: صيغه 79

ثالثا: أغراضه البلاغية في سورة الأحزاب.....80

3 - أسلوب النهي 84

أولا: مفهومه.....84

ثانيا: أغراضه البلاغية في سورة الأحزاب.....84

4 - أسلوب الاستفهام.....86

أولا: مفهومه.....86

ثانيا: أدواته.....86

ثالثا: أغراضه البلاغية في سورة الأحزاب.....88

5 - أسلوب التمني 90

أولا: مفهومه.....90

ثانيا: أدواته.....90
ثالثا: أغراضه البلاغية في سورة الأحزاب.....91
خلاصة الفصل الثالث.....92
خاتمة.....93
نص السورة.....98
قائمة المصادر و المراجع.....102
فهرس الموضوعات.....107